الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والادب العربي

الحذف الاسمي وأثره في تقوية المعنى في النَّص القرآني

" سورة البقرة عيِّنة "

مذكرة من متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين :
سميرة توفيق خنوس
فاطمة بودواية

إشراف الأستاذ :
د . بلخير شنين

السنة الجامعية : 2022/2021م

بِسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـة

الحمد لله ربّ العالمين حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين المبعوث رحمة للعالمين؛ سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، أمّا بعد:

فإنّ اللغة العربية من أجلّ اللغات قدرا، وأرفعها شأنا، وأدقّها سرًّا، لِما يترتّب عليها من استقامة اللّسان، ولِما تحمله من فصاحة وبيان. ويكفيها شرفًا ارتباطها بالقرآن الكريم؛ الكتاب المعجز بلفظه ومعناه ومبناه. والمتأمّل لآياته يجد الجديد والفريد، فهي زاخرة بالمعاني والبيان، وكلماته عظيمة في اللسان، وهو رفيع القدر مقرون بالتحدي في كلّ زمان ومكان، قال عزّ وجلّ:﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾[الإسراء،الآية88] .

ولقد تعدّدت الظواهر اللغوية في القرآن الكريم، ونالت القسط الأوفر من الدّراسة والتّحليل، ومن هذه الظواهر "ظاهرة الحذف"، التي هي على بساط بحثنا الآن من خلال هذه الدراسة الموسومة بـ: الحذف الاسمي وأثره في تقوية المعنى في النص القرآني(سورة البقرة عينة). وتأتي أهمية هذه الدراسة من أنّها مرتبطة بكلام العليِّ القدير، وتعالج قضية ارتبطت بإعجازه. ونودّ الإشارة إلى أنّ الحذف في حقل البحث الخاص بالقرآن الكريم هو حذف في البنية التركيبية، وليس في المضمون، موحيا بالمعنى العميق للقرآن الكريم، وبتنوع أساليبه التي تتّسم بالجمال والخفّة والإعجاز.

ونحن لم نُقْدِم على هذه الدّراسة إلاّ لأسباب أهمّها:

ـ سبب ذاتي تمثّل في حبِّنا خوضَ غمار الدراسات القرآنية، ورغبتنا في التّعرف على أحد أساليب القرآن الكريم. والحذف أحد هذه الأساليب البيانية الرفيعة.

ـ محاولة استنباط المحذوف في سورة البقرة، وتبيين أثره على المعنى، فنطرق بذلك أحد أبواب الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم.

وكان الهدف من هذه الدراسة السّعي للتعريف بهذه الظاهرة الأسلوبية وفهم مكنوناتها في اللغة العربية عامة، وفي الدراسات القرآنية خاصة، من خلال بيان مواضع حذف الاسم في سورة البقرة، وإبراز دلالاته وأثر ذلك على المعنى، وبالتالي التذوُّق الفني للمحذوف،

والوقوف على مواطن الجمال والإبداع في النص القرآني، وبيان أنّ هذا الأسلوب مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني.

وقد انطلق البحث من إشكالية أساسية مفادها: ما أثر الحذف الاسمي في تقوية المعنى في النّص القرآني؟ وكان واجبًا أن نفرّع عنها تساؤلات جزئية، هي: ما معنى الحذف؟ ما شروطه؟ وما دلالات حذف الاسم في سورة البقرة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا الخطة التالية: مقدمة وفصلين ثم خاتمة.

الفصل الأول يمثّل الدراسة النظرية، والمعنون بـ: الحذف الاسمي مفهومه وشروطه. وتناولنا فيه النقاط التالية: مفهوم الحذف؛ لغة واصطلاحا، شروطه، مفهوم النص القرآني؛ لغة واصطلاحا، ثم التعريف بسورة البقرة؛ موضوعها العام ومقصدها.

أما الفصل الثاني فيمثّل الدراسة التطبيقية، والمعنون بـ: دلالات حذف الاسم في سورة البقرة. وقد شمل إبراز دلالات الاسم المحذوف، وأثره في المعنى من خلال أقسامه المتعددة كالمبتدأ، والخبر، والفاعل، والمفعول به وغيرها، ثم جاءت الخاتمة لتحوي أهم النتائج والملاحظات التي خَلُص إليها البحث.

واعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي لمعالجة قضاياه ومسائله؛ فهو الأنسب لرصد الظاهرة ووصفها، أمّا التحليل فاتّخذناه أداة للتحليل والكشف عن أثر الحذف في معاني الآيات القرآنية.

وقد سبقتنا إلى هذا الموضوع العديد من الدراسات والأبحاث، نذكر منها على سبيل التمثيل: ـ ظاهرة الحذف في القرآن الكريم –دراسة تطبيقية في سورة النساء – رسالة دكتوراه لـ: رحيمة أوسيف، جامعة باتنة. وهي دراسة عامّة للحذف تشمل حذف الاسم، والفعل والحرف.

ـ أسلوب الحذف في القرآن الكريم رسالة دكتوراه لـ: جبار نجاة. جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس. وقد تناولت هذه الدراسة الحذف عند النحويين والبلاغيين، كما طرحت الحذف بمختلف مستوياته الصّوتي، المفرداتي وحذف الجملة.

ـ عوارض التّركيب في سورة البقرة ـ دراسة وصفية نحوية ـ لـ: سامية مؤنس خليل أبو سفيان، مذكرة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة. وقد تناولت هذه المذكرة عارض الحذف في فصلها الأول بكلّ أقسامه إضافة إلى عوارض أخرى.

ـ الأثر الدّلالي لحذف الاسم في القرآن الكريم لـ : محمد جعفر العارضي، لكنّنا لم نتمكّن من الحصول عليها.

ـ الحذف في النّصف الثاني من القرآن الكريم ـ دراسة بلاغية تحليلية ـ رسالة دكتوراه لـ: سناء عبد الرحيم محمد إبراهيم، جامعة أم درمان الإسلامية. وتختلف هذه الدراسة عن بحثنا في نصّ المدونة و منهج التناول.

وقد نَهلَتْ هذه الدّراسة من ينابيع عذبة حتى روي عطشها، وتعدّدت هذه المناهل بين كتب المفسرين والبلاغيين، وكتب النحو، ومعاجم اللغة. ومن أهمها:

ـ التحرير والتنوير لابن عاشور، والكشاف للزمخشري، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، والحذف البلاغي لمصطفى عبد السلام أبو شادي ولسان العرب لابن منظور.

أمّا عن الصّعوبات التي واجهتنا فتمثّلت في ارتباط البحث بالقرآن الكريم الذي لا مجال فيه إلاّ للعلم المعتمد على الأدلّة، وإلاّ وقعنا في مغبة سوء الفهم والتفسير، إضافة إلى طول السورة وثرائها بأمثلة الحذف، الأمر الذي جعلنا نختار بعض الأمثلة المنتقاة فقط نظرا لتقيُّدنا بعدد الصفحات المطلوبة منا.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نحمد الله عزّ وجلّ أنْ وفَّقَنا لإتمام هذا البحث، كما نتقدّم بشكرٍ عظيمٍ، وتقديرٍ صادقٍ لأستاذنا المشرف على قبوله تأطير هذا البحث والإشراف عليه، وعلى ما قدّمه من نصائح، وتوجيهات أفادتنا كثيرا أثناء العمل، فزاده الله علمًا ورِفعةً.

ورقلة في:2022/05/26

الطالبتان: ـ سميرة توفيق خنوس

ـ فاطمة بودواية

الفصل الأول :

الحذف الاسمي مفهومه وشروطه

الفصـل الأول

❖ **مفهوم الحذف (لغة واصطلاحا).**

❖**شروط الحذف.**

- وجود دليل على المحذوف.
- أمن اللبس.
- أن يكون للحذف فائدة.
- السياق ودوره في الحذف.

❖ **مفهوم النص القرآني (لغة واصطلاحا).**

❖ **التعريف بسورة البقرة.**

❖**موضوعها العام ومقصدها.**

1. مفهوم الحذف:

1.1. الحذف لغة:

الحذف كبنية لغوية تقع ضمن الجذر الثلاثي الصحيح لمادة (ح ذ ف)، ولها معان ومدلولات متعدّدة وفق السياق والاستعمال المقامي، تناولها القدماء والمحدثون في معاجمهم اللغوية. فالحذف بمعنى القطف لقول الخليل «الحذْف: قطْفُ الشيء من الطرف، كما يُحذف طرف ذنب الشاة»[1].

والقطف –حسب ابن فارس – هو:« أخْذ شيءٍ من شيءٍ»[2].

والحذف عند ابن منظور هو القطع، «حذَف الشيء يحذفه حذفا: يقطعه من طرفه»[3]. و«حذفْت رأسه بالسّيف حذفا إذا ضربته به فقطعت منه قطعة... وحذفت الفرس أحذفه حذفا إذا قطعت بعض عسيب ذنبه»[4].

والقطف والقطع متقاربان في المعنى فكلّ ما يُقطف لابدّ أن يُقطع.

ويعرض أبو منصور الأزهري المعنى اللغوي للحذف بقوله: «وتحذيف الشعر تطويره وتسويته، وإذا أخذت نواحيه وسويته فقد حذفته»[5].

ومعنى التسوية هذا نجده عند عمرو الشيباني بصيغة النسبة؛ إذ يقول: «الحُذافي: الفصيح من الرّجال، وهم الحذافيون، وبصيغة فُعالة الدالة على المهنة، فيقول: «الحُذافة، حذفة النعل، أي: ما يقدّ منها»[6].

---

[1] الفراهيدي الخليل بن أحمد ، معجم العين، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، ط1، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1988، ج 3، مادة (حذف).

[2] ابن فارس أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، اعتنى به محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،2001، مادة (قطف)، ص463.

[3] ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، ضبطه خالد رشيد القاضي، ط1،دارالأبحاث، 2008 م،ج2، مادة (حذف)، ص 86.

[4] ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، جمهرة اللغة، دط ، مكتبة المثنى، بغداد، 1345هـ،ج2، ص128.

[5] ابن منظور، لسان العرب، ج2، (مادة حذف)، ص86.

[6] أبوعمروالشيباني، معجم الجيم، تح إبراهيم الأبياري، دط، الهيئة العلمية لشؤون المطابع الأميرية، مصر،دت، ص 82.

لكن الجوهري قدّم معنى آخر للحذف وهو الإسقاط؛ إذ يقول: « حذف الشيء إسقاطه، يقال: حذفت من شعري ومن ذنب الدّابة أي أخذته، ومنه حذفت الشّعر إذا أخذت منه»[1]، وكذلك في القاموس المحيط « حذفه يحذفه أسقطه ومن شعره أخذه »[2].

فأُطلِق على الحذف لفظُ الإسقاط، بمعنى إيقاع الشّيء.« سقط:السين والقاف والطاء أصل واحد يدل على الوقوع »[3].

ويتبيّن لنا أنّ لهذا المعنى علاقة بالمعاني السابقة؛ فالسقوط نتيجة حتمية للقطف والقطع ومن ثمّة التسوية.

ومن خلال العرض السّابق للمعنى اللغوي نجد أنّ الحذف خرج لمعاني القطف والقطع والإزالة أو التسوية والقد أوالإسقاط. وأنّ هذه المعاني تدور في فلك واحد ذي قاسم مشترك هو التّرك والتخلّي عن جزء أو طرف.

2.1. الحذف اصطلاحا:

حاول النّحاة واللغويون تحديد المراد بالحذف، وأوّل ما صادفنا هو علاقة المعنى الاصطلاحي بالمعنى اللغوي (الإسقاط). فالحذف في النحو هو «إسقاط كلمة من بناء الجملة، وقد تكون هذه الكلمة ركناً من أركانها: كالمبتدأ، أو الخبر، أو الفعل أو الفاعل وقد تكون حرفا، وقد تحذف الجملة »[4].

أمّا في علم الصّرف فهو « إسقاط حرف أو أكثر أو حركة من الكلمة، والمشهور في الصرف الحذف الإعلالي»[5].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة (حذف)، ص87.

[2] الفيروز آبادي مجد الدين يعقوب، القاموس المحيط، تح الشيخ أبو الوفاء نصر الحويني، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة لونان،ج1، (مادة حذف)، ص799.

[3] ابن فارس، مقاييس اللغة، ص463.

[4] محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية،ط1،مكتبة الآداب القاهرة،2011، ص101.

[5] المرجع نفسه، ص 103.

فالحذف عند أهل الصرف يقتصر على إسقاط حركة أو حرف، لأنّ اهتمام علم الصرف هو بنية الكلمة؛ حروفها وحركاتها.

وممّا سبق يتبيّن لنا أن المعنى الاصطلاحي للحذف لا يختلف كثيرا عن المعنى اللغوي، بل يقترب منه ويأخذ معناه أحيانا؛ إذ يحدِّد الزَّركشي الحذفَ بقوله:« هو إسقاط جزء من الكلام أو كلّه لدليل دلّ عليه»[1]. والمراد بالإسقاط في رأيه الحذف ولا يكون ذلك إلا لدليل يدل عليه.

ولعلَّ أول من استخدم مصطلح الحذف نحويا وبإشارة غير مباشرة هو **سيبويه** ؛إذ أفرد له بابا خاصا أسماه باب ما يكون في اللفظ من الأعراض. أقرَّ فيه بوقوع الحذف في اللغة فقال: «اعلم أنهم ممَّا يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك. ويحذفون ويعوّضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا. فممّا حذف وأصله في الكلام غير ذلك: "لم يك" و"لا أدر" وأشباه ذلك » [2].

ويظهر لنا أنّ سيبويه يعتبر الحذف عارضا في الكلام؛ إذ الأصل أن يرِدَ الكلام دون حذف، « وهو ما يتفق عليه النحاة جميعا »[3]، كالزركشي الذي يقول « الحذف خلاف الأصل »[4].

فالمثال الذي قدّمه سيبويه لم "يك" أصلها قبل دخول الجزم "يكون" وبعد الجزم حُذف حرف العلة فصارت لم "يكن" كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾[البينة،الآية1]. ثم حُذفت النون، واستغني عنها وصارت ساقطة فقيل:(لم يك)،

[1] الزركشي بدرالدين ، البرهان في علوم القرآن، تح أبي الفضل الدمياطي،دط،دارالحديث،جامعة الأزهر،2006،ص675.

[2] سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1988،ج1، ص 24.

[3] طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، دط، الدارالجامعية للطباعة والنشر،الاسكندرية،1998، ص20.

[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 686.

رغم أن «القياس في لم يكن إثبات النون، فالذي أوجب الحذف اجتماع معنيين: أحدهما: شبه النون بحروف المد واللين، والآخر كثرته في الكلام»[1].

أما المثال (لا أدر) فأصله لا أدرِيُ. فاستثقلت الضمة على الياء لانكسار ما قبلها، فسُكنت، فأشبهت بسكونها المجزوم فحذفوا الياء كما تحذف من المجزوم لكثرة الكلام بها ودلالة الكسر عليها. ومثاله في القرآن: "ذلك ما كنا نبغ"، "والليل إذا يسر"، "الكبير المتعال". وكأن سيبويه في هذا يشير إلى ظاهرة التخفيف التي لأجلها وقع الحذف.

والمتأمِّل في الكتاب يجد سيبويه يقيم علاقة بين ما يُحذَفُ وكثرته في الكلام فيقول: «ومثل ما أجرى مجرى هذا في سعة الكلام والاستخفاف قوله: بل مكر الله والنهار. فالليل والنهار لا يمكران ولكن المكر فيهما »[2].

وعقّب على هذا القول أحمد عفيفي « وكأنه يريد أن يقول: أن أصل التعبير بل مكر في الليل ومكر في النهار، لكن الحرف الذي يفيد الظرفية حذف وعاقبته الإضافة، وفي هذا خفة من الجانب اللفظي والمعنوي معا»[3].

ويظهر لنا أن سيبويه ينصّ في مواضع كثيرة من كتابه على ضرورة الحذف لأسباب التخفيف والإيجاز، وقد فعلت العرب ذلك، ولكن لا يكون ذلك الحذف مطلقا بل يشترط علم المخاطب بالمحذوف فيقول: «إنما أضمروا ما كان يقع مظهرا استخفافا، ولأنَّ المخاطب يعلم ما يعنى، فجرى بمنزلة المثل، كما تقول: لا عليك، وقد عرف المخاطب ما تعني: أنه لا بأس عليك...ولكنه حذف لكثرة هذا في كلامهم»[4].

ونستخلص من هذا أنه في الحذف لا بد أن يكون المحذوف معلوما لدى السامع.

---

[1] السيرافي أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه، تح أحمد سعيد مهدلي وعلي سيد علي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،2008،ج1، ص 180.

[2] سيبويه، الكتاب،ج1، ص 176.

[3] أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،1417هـ/1996م، ص 287.

[4] سيبويه، الكتاب،ج1، ص 224.

ونودّ أن ننوّه بأن سيبويه استخدم الحذف في سياقه مرادفا لمصطلحات أخرى كالإضمار والاختزال، ولا توجد تفرقة دقيقة تراعى في استعمالهما مثلما أورده في إضمار الفعل. فلمّا تحدّث عن الإضمار علّق على قولهم: حمدا وشكرا لا كفرا وعجبا «فإنما ينتصب هذا على إضمار الفعل، كأنك قلت أحمد الله حمدا وأشكر الله شكرا»[1]. وقد أفرد أبوابا لإضمار الفعل المتروك إظهاره والمستعمل إظهاره[2].

والمذهب نفسه نجده عند أبي حيان الأندلسي؛ إذ استعمل المصطلحين، الإضمار والحذف بصيغة الترادف فقال: «وهو موجود في اصطلاح النحويين أعني أن يسمى الحذف إضمارا»[3].

كما استعمل سيبويه أيضا الحذف مرادفا للاختزال في قوله:« قولك: هنيئا مريا كأنك قلت: ثبت لها هنيئا مريئا... فاختزل الفعل لأنه صار بدلا من اللفظ بقولك: هنأك»[4].

ونستخلص من ذلك أن سيبويه لم يميِّز بين الحذف والاختزال؛ فلا يفترق أحدهما عن الآخر في الاستعمال كالحذف والإضمار. ويؤكد ذلك طاهر سليمان حمودة في قوله: «ولا توجد تفرقة دقيقة تراعى في استعمالهما باستثناء إضمار الفاعل الذي لا يسمونه حذفا، وسيبويه يتكلم في مواضع كثيرة عن الحذف في الأسماء والأفعال، وعن الإضمار في الأفعال»[5].

أمّا ابن مضاء القرطبي فنجده يقف على النّقيض من ذلك؛ حيث يميِّز بين الحذف والإضمار فيقول:«الفاعل يُضمر ولا يُحذف»[6]. وذلك حيثما أمكن تقديره بضمير مستتر، فكأنّما يريدون بالمضمر ما لا بدّ منه، وبالمحذوف ما قد يُستغنى عنه.

---

[1] سيبويه، الكتاب،ج1، ص 119.

[2] ينظر المرجع نفسه،ج1، ص 257-273-332 .

[3] أبو حيان الاندلسي، البحر المحيط، تح صدقي محمد جميل، دط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،1999،ج1، ص 643.

[4] سيبويه، الكتاب،ج1، ص 316-317وينظر المرجع نفسه،ج1، ص 319.

[5] طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 20.

[6] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، تح شوقي ضيف،ط1، 1947 ، دار الفكر العربي، القاهرة،1947، ص 105.

ويبيِّن الزركشي أن« شرط المضمر بقاء أثر المقدر في اللفظ نحو: انتهوا خيرا لكم أي ائتوا أمرا خيرا لكم، وهذا لا يشترط في الحذف»[1]. فالزركشي إذن وضع فارقا بين الحذف والإضمار.

ونظرا للقيمة التي احتلها الحذف في الدرس اللغوي جعل **ابن جني** يمدحه ويطلق عليه « شجاعة العربية، لأنه يشجع على الكلام»[2].

ولقد **أقرَّ** ابن جني بوجود الحذف في اللغة العربية، لكنّه لم يقدم تعريفا صريحا له، وإنما أشار إلى أن العرب حذفت الحركة والحرف والكلمة والجملة،[3] فنجده يقول:

« قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه ...وأما حذف المفرد فعلى ثلاثة أضرب، اسم وفعل وحرف »[4].

ويرى ابن جني أن خاصية الإيجاز في العربية هي التي جعلت الحذف واردا وشائعا في لغتنا فيقول: «واعلم أن العرب –مع ما ذكرناه– إلى الإيجاز أميل وعن الإكثار أبعد، ألا ترى أنها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملالها»[5]. ونفهم من هذا القول أنّ الحذف ضرب من ضروب الإيجاز. لذلك قيل « فربَّ لفظ قليل يدل على معنى كثير»[6].

والعرب تحذف تخفيفا على اللسان متى وجدت لذلك سبيلا.

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 685.

[2] السيوطي أبو الفضل جلال الدين ، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، 1988، ص 234.

[3] ينظر شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن،2009، ص 16.

[4] ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص، تح عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،2001،ج2 ص140-142.

[5] ابن جني، الخصائص، ج1، ص 83.

[6] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دط، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الثاني الحلبي وأولاده، مصر، 1358هـ/1939م،ج2، ص 72.

ويوافق أحمد عفيفي رأي ابن جني في أمر التخفيف، إذ يقول: «لا شك أن الحذف في اللغة... هو نوع من أنواع التخفيف من الثقل النطقي للفظ أو التخفيف من بعض عناصر الجملة في حال طولها»[1]. وهذا ما انتهجته العرب في كلامها.

لقد تناول ابن جني –أثناء حديثه عن ظاهرة الحذف– مصطلح التخفيف والاختصار. هذا الأخير تحدَّث عنه حين ذكر الأسماء المستفهم بها والمشروط بها؛ حيث نجد أن الحرف الواحد أغنى عن الكلام الكثير[2]. لذلك بيَّن فضل حسن عباس أن ابن جني رفض حذف الحرف إذ يرى أنه «لا يجوز حذف الحرف لأنه جيء به اختصارا للكلام، واختصار المختصر إخلال»[3].

وما يمكن التَّنويه إليه أنَّ الاختصار يختلف عن الحذف والاستتار، فكلاهما إسقاط لعنصر لغوي، أمَّا الاختصار فليس إسقاطا، ولكنه عبارة عن وقوع عنصر لغوي محلّ عنصر لغوي آخر بحيث يتضمن الأول معنى الثاني مع اختلافه عنه في عدد حروفه، مثل وقوع الحرف موقع الفعل وفاعله، وهذا يُعدّ غاية الاختصار.[4]

والحذف من خصائص اللسان العربي التي تفرَّد بها، ولم يأت لمجرد الاختصار والتخفيف، بل عدّه ابن سنان الخفاجي من شروط الفصاحة، فقال: «ومن شروط الفصاحة واالبلاغة الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام»[5].

فالمتكلم الذي يوظف الحذف في تعبيره يعد فصيحا بليغا؛ إذ يؤدي معانيَ كثيرةً بألفاظ قليلة.

---

[1] أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ص 217.

[2] ينظر أحلام علي بابكر، محمد مهدي أحمد، الحذف في اللغة العربية بين النحاة والبلاغيين واللغويين، مجلة العلوم الانسانية، جامعة النيلين، مج 18، عدد 2017/3، ص 168.

[3] فضل حسن عباس، لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن، ط1، دار النفائس، الأردن، 2010، ص265.

[4] ينظر ابن يعيش بن علي ، شرح المفصل،ج8، صححه وعلق عليه مجموعة من العلماء، دط، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، دت، ص7.

[5] الخفاجي بن سنان، سر الفصاحة، تح علي فودة، ط 1، المطبعة الرحمانية بمصر،1932، ص 194.

وإذا انتقلنا إلى البلاغيين نجد إمامهم –**عبد القاهر الجرجاني**– يعرِّف الحذف بأنّه « باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تُبن »[1]. وبهذا يكون «عبد القاهر الجرجاني أول من فَطن إلى مزاياه ونبَّه إلى أسراره حتى أفرد له اثنتين وعشرين صفحة في كتابه دلائل الاعجاز»[2].

يشير الجرجاني بقوله:(ترك الذكر والصمت عن الإفادة) إلى الحذف. وهو لم يؤكِّدْ وجوده فحسب، بل تعدّاه إلى أبعد من ذلك، فراح يكشف عن مواطن الحسن والفائدة والبيان فيه، فجعله احدى طرائق التعبير الدقيقة التي تُثري المعنى، فيحدث لدى السامع متعة وتأثير أشبه بالسحر، خاصة لما يكتشف خفايا المعنى ويدركها. فظاهرة الحذف تؤدي « بالضرورة إلى دخول المحذوف دائرة الإبهام وهو ما يؤدي إلى حصول ألم للنفس لجهلها به، فإذا التفتَتْ إلى القرينة تفطَّنتْ له، فيحصل لها اللذة بالعلم، واللذة الحاصلة بعد الألم أقوى من اللذة الحاصلة ابتداء»[3].

إذن فالقيمة التي تتوصّل لها النفس بعد تقدير المحذوف أكبر بكثير مما لو كانت ظاهرة للسطح وهذا ما أشار إليه الجرجاني بقوله: « فما من اسم أو فعل تجده قد حذف، ثم أصيب به موضعه .... تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق»[4].

ويتَّضح مِمَّا سبق أن الحذف يزيِّن الأسلوب، ويقوي العبارة ويثري المعنى، ولا ينقص من قدر البلاغة شيئا، وهذا ما أكَّده صاحب الطّراز في قوله: «بل لو ظهر المحذوف لنزل

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، علق عليه محمود محمد شاكر، دط، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، دت، ص 146.

[2] مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، دط، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، دت، ص 16.

[3] محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ط1، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت،1997، ص 221.

[4] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 152–153.

قدر الكلام من علو بلاغته ولصار إلى شيء مستركّ مسترذل، ولكان مبطلا لِما يظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والرقة »[1].

ونلاحظ أن البلاغيين ركّزوا في دراستهم الحذف على المعاني كونها لا متناهية والألفاظ متناهية، فغاصوا في التراكيب التي وقع فيها الحذف لإثبات مكامن الجمال والحسن والتفنن والإبداع، مركّزين على الجانب النفسي من ذلك.

وإذا ما حططنا الرِّحال عند **المحدثين** وجدنا الحذف حسب علي أبي المكارم هو «إسقاط لصيغ داخل النص التركيبي في بعض المواقف اللغوية، وهذه الصيغ يفترض وجودها نحويا لسلامة التركيب وتطبيقا للقواعد»[2]، فما يُحذف إذن يكون أحد عناصر الجملة التي يتلفظ بها أثناء الموقف اللغوي شرط سلامة التعبير، حتى لا يكون الكلام لغوا فيستطيع القارئ إدراكه.

ويعرِّفه صلاح فضل بأنه: «عمليات جوهرية يتضمن تصورا للتركيب باعتباره تحولات أو انحرافات تصيب السياق وتثير المتلقي»[3]. فهو عدول عن النمط المألوف وشكل من «أشكال العبقرية التعبيرية القائمة على الانحراف اللغوي التي تتكثف من خلاله المضامين الدلالية فتخلق جمالية تتعانق فيها اللغة مع المتكلم والمتلقي».[4]

فالمحدثون إذن يعتبرون ظاهرة الحذف عدولا عن الأصل تحمل في طياتها إمكانات هائلة لتنشيط ايحائية النص وخيال المتلقي لتعيين المحذوف.

والحذف لا يكون اعتباطيا ـ حسب ما بيَّنه الدارسون ـ بل تحكمه شروط كثيرة سنُبَيِّنُها فيما يأتي:

---

[1] العلوي يحي بن حمزة ، الطرار المتضمن لأسرار البلاغة، د ط، مطبعة المقتطف، مصر، 1914،ج 2، ص 92.

[2] علي أبو المكارم، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، د ط، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2008، ص200.

[3] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، د ط، عالم المعرفة، الكويت، 1992، ص83.

[4] محمد ملياني، ظاهرة الحذف من منظور الدراسات الأسلوبية، منصة المجلات العلمية الجزائرية "ASJP" ،2009/8، وهران، ص 6.

2. شروط الحذف:

1.2. وجود دليل على المحذوف:

وهو من أهمِّ شروط الحذف، فلابدَّ من وجود قرينة تدل على المحذوف «لأنَّ الأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف؛ فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف فإنه لغو من الحديث، لا يجوز بوجه ولا سبب »[1].

وهو معنى قولهم: «لابدّ أن يكون فيما أبقي دليل على ما ألقي»[2]؛ أي أن يبقى في الكلام المذكور مايدل على المحذوف، وإلاّ صار الكلام لغزا غريبا مبهما.

ويؤكد ذلك كلام "هاليدي " و " رقية حسن " إذ يقولان:« أينما يوجد الحذف يوجد افتراض مقدّم أو دليل عليه »[3].

وقد نبّه ابن جني لضرورة وجود الدليل عند الحذف في قوله: « قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه وإلاّ كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته»[4].

ويتَّضح من خلال ما سبق؛ أنه إذا غاب الدليل –في حالة الحذف – أضحى الكلام غير قائم، ولا يتوفر فيه شرط الإفادة.

والأدلة على الحذف كثيرة منها:

1.1.2. دلالة المقام (الحال):

وهي «الحال أو الموقف، أو ما يكون أساسه المناسبات المحيطة بالمتكلم، من غير استعانة بكلام أو لفظ، وأساسه المشاهدة أو نحوها، مما يحيط بالشخص ويجعله يفهم أمرًا مستنبطا

---

[1] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص 81.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 691.

[3] سالم بن محمد المنظري، الترابط النصي في الخطاب السياسي، دراسة في المعاهدات النبوية، ط1، بيت الغشام للنشر والترجمة، سلطنة عمان، 2015، ص 111.

[4] ابن جني، الخصائص، ج 2، ص 140.

من حوله، دون أن يسمع لفظًا أو كلاما»[1]، فحذف الفاعل في قوله تعالى:﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾. دلّت القرينة الحالية عليه و«التقدير: النفس.لأنه في ذكر الموت، ولا يبلغ التراقي عند الموت إلّا النفس»[2].

2.1.2. دلالة المقال:

وهي تقدم ما يدل على المحذوف، وما في سياقه، فتكون« قائمة على كلام مذكور صريح سبق ذكره، وتسمى أيضا قرينة السياق»[3]، و تتَّضح لنا في قول البحتري[4]:

قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّؤْ دُدِ وَالمَجْدِ وَالمَكَارِمِ مِثْلاَ

فالمعنى: قد طلبنا (لك مثلا)، ثم حذف، لأن ذكره في الثاني يدل عليه.

3.1.2. دلالة العقل:

«حيث تستحيل صحّة الكلام عقلا إلاّ بتقدير محذوف»[5]. كقوله تعالى:﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾[يوسف،الآية82]، فإنه يستحيل عقلا تكلّمُ الأماكن.

4.1.2. دلالة العادة:

وهي أن تدل العادة على المحذوف كقوله تعالى:﴿ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۖ ﴾[آل عمران،الآية176]، أي: « مكان قتال، والمراد مكانا صالحا للقتال، لأنهم كانوا أخبر الناس بالقتال، والعادة تمنع أن يريدوا: لو نعلم حقيقة القتال؛ فلذلك قدَّره مجاهد بـ(مكان قتال)»[6].

فاعتمادا على السياق المعتاد يتمكَّن المتلقِّي من تحديد المحذوف.

---

[1] مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني، ص 80-81 .

[2] يحي بن حمزة العلوي ، الطراز، ج2 ، ص 103.

[3] مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم، ص80 .

[4] ينظر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 168.

[5] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دط، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، دت، ج 3، ص 174.

[6] الزركشي، البرهان، ص690.

5.1.2. دلالة التّضام:

وهو « أن يستلزم أحد العنصرين عنصرا آخر، أو هو إيثار ضميمة لضميمة أخرى دون غيرها، فالفاعل والمفعول يتضامان مع الفعل، والخبر يتضام مع المبتدأ، والحال يتضام مع صاحبه ....، وقرينة التضام هي قرينة الاستلزام أو اللغة أو الصناعة»[1].

6.1.2. دلالة الشرع :

كقوله تعالى:﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ ﴾ [المائدة، الآية03]. فهل حُرّم أكلها أم الانتفاع بها؟ فالشّرع يعيِّن المحذوف هنا وهو الأكل[2].

7.1.2. الصناعة النحوية:

مثل قوله تعالى:﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ ﴾ [يوسف، الآية 85]. فإن النحويين يقدِّرون في مثل هذا (لا)، أي: تالله لاتفتأ. ولذا إذا قلت:والله أفعل كذا، وفعلت، فقد حنثت؛ لأن معنى والله أفعل: والله لا أفعل. فلا بدّ من تقدير (لا) في مثل هذا التركيب، فإذا أردت أن تقسم على الفعل الذي تريد أن تفعل؛ فينبغي أن تقول: والله لأفعلنّ كذلك. وهذا مبسوط في علم النحو[3].

8.1.2. دلالة المعنى:

فقد يكون المعنى دليلا على الحذف والمحذوف، لأن المعنى لا يصلح إلاّ به ولا يستقيم الكلام بدونه، كقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ أي: عليكم (إصلاح) أنفسكم[4].

---

[1] مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم، ص80.

[2] ينظر فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها،ط4، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن،1997، ص460 .

[3] ينظر المرجع نفسه، ص 463.

[4] ينظر مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم، ص81.

2.2. أمن اللّبس:

جاء في معجم المصطلحات النحوية والصرفية: « اللُّبس والالتباس كلاهما اختلاط الأمر حتى لا يعرف له وجه، وهو في النحو كذلك، حيث يستعمل هذا التعبير في الاستعمالات التي تلتبس على السّامع، بحيث لا يدرك المراد من القول. وله عوامل عديدة منها: خفاء الإعراب بسبب كونه تقديريا أو محليا، عدم وجود القرينة التي تصرف إلى المراد وتعينه »[1].

نفهم من هذا أنّ اللبس يقع في الكلام إذا حُذف عنصر أو أكثر من عناصر الجملة ولذلك اشترطت القرينة المصاحبة للكلام. فالمخاطَب لا يدرك العناصر المحذوفة إلاّ بها، فإذا عدمت القرينة أو كانت غير كافية لتقدير المحذوف لم يجز الحذف[2].

فالمتكلم لابد أن يبتعد –قدر الإمكان– عن اللبس في حديثه، ولذلك وضع النحاة قواعد تمنع أصنافا من التعبير التي يقع معها اللبس؛ كحذف الموصوف وترك الصفة في مثل قولنا: مررت بطويل. فلا ندري أطريق هو أم رجل أم رمح أم غير ذلك مما يُحدث اللبس. وبالمقابل نجدهم يحذفون الموصوف إن دلت القرينة عليه، حيث لا مجال للبس والوهم، كقولنا: "مررت بشاعر أو كاتب" فالموصوف لاشك فيه بأنه رجل أو إنسان.[3] فالقرينة هي الوسيلة المساعدة على فهم المعنى وحدوث الإفادة من الكلام، لذلك نجد تمام حسان يقول: « وإذا سلّمنا أنّ الإفادة هي المطلب الأوّل لاستعمال اللغة في أغراض الاتصال أدركنا أنّ أمن اللّبس هو أغلى ما تحرص عليه اللغة »[4].

---

[1] محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط1، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، 1965، باب اللام، ص 200.

[2] ينظر طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 141.

[3] ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، ط1، عالم الكتب، رجب1413هـ، يناير 1993 م، ص346.

ونَخلُص إلى أنه مادام المتكلم يسعى أساسا إلى إفهام الآخرين أثناء تواصله، وجب أن يبقى كلامه بعد الحذف على ماكان عليه قبله، من وضوح المعنى وسهولة الفهم، فإذا أدّى إلى غير ذلك امتنع الحذف.

ومن هنا تتَّضح أهمية أمن اللّبس كشرط هام من شروط الحذف، أسهب العلماء في الحديث عنه للوصول إلى المعنى المراد إثباته، حتى لا يختلط بناء ببناء أو معنى بمعنى.

3.2. أن يكون للحذف فائدة:

ويُقصد به أن يتحقق أحد الأغراض الداعية للحذف، فلا يكون القول به عبثا.

وهنا نتذكر قول الشيخ عبد القاهر الجرجاني: « ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها، إلّا وحذفه أحسن من ذكره»[1].

فالاسم متى دعت الضرورة لحذفه فإن فائدةً تتحقق من وراء ذلك وهي الحسن والجمال التعبيري. وهذا مايبينه الزركشي في قوله: « وفي القرآن من هذه الحذوف، والاستغناء بالقليل من الكلام عن الكثير مواضع كثيرة نزلت من الحسن في أعلى منازله»[2].

فتعددت المعاني وتنوعت دون أن ينقص من قدر البلاغة شيء، بل فتحت المجال واسعا أمام العقل البشري للتأمّل والتدبّر على مرّ العصور.

وهذه بعض أغراض الحذف باختصار:

1- الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره: فالعرب حذفت« طلبا لتقصير الكلام وإطراح فضوله والاستغناء بقليله عن كثيره، ويعدُّون ذلك فصاحة وبلاغة»[3].

ونودّ أن ننوّه هنا إلى شرط أساسي وهو ألاّ يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 152-153.

[2] الزركشي، البرهان، ص 105.

[3] مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم، ص155-156. وينظر الزركشي، البرهان، ص678.

وينظر يحي العلوي، الطراز ص92.

ومن ثمة «لا يحذف اسم الفعل دون معموله لأنه اختصار للفعل».[1]

2- الإسراع[2]: فإن المقام قد يقتضي الإسراع، ولا يقتضي الإطالة في الكلام شأن التحذير والإغراء. فنوجز حتى في حذف النون؛ مثلا قولك لابنك الذي أدركه السفر العاجل: لا تك غافلا.

3-التخفيف لكثرة دورانه في الكلام: نحو قوله تعالى:﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف، الآية29]، فحذف حرف النداء.

4-رعاية الفاصلة[3]: نحو قوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [الضحى، الآية03]. والأصل وما قلاك؛ فحذفت الكاف رعاية للفاصلة القرآنية.

5- قد يكون الحذف للتنبيه عن مبدأ الشيء وحقارته[4] -كما جاء في البرهان- فكما أنّ الإنسان في طور تكوينه لم يكتمل، نجد الفعل أيضا لم يكتمل، وذلك لحذف النون في قوله تعالى:﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى﴾ [القيامة، الآية37].

6- صيانة اللسان عن ذكره تشريفا وتعظيما[5]: كقوله تعالى: "قال فرعون وما رب العالمين" إلى قوله: "إن كنتم تعقلون"؛ إذ حذف المبتدأ هنا في ثلاثة مواضع.

7- يأتي الحذف لغرض عقلي هو إثارة الفكر والحس وإعمال العقل لإدراك المراد.

8- الحذف يفتح المجال أمام السامع والقارئ لتذوق النصوص والاستمتاع بجمالها.

---

[1] ابن هشام الأنصاري جمال الدين ، المغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط1، دار الفكر بدمشق،1962، ج2 ، ص674.

[2] ينظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ط2، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2003،ج1، ص210.

[3] ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] ينظر المرجع نفسه، ص213.

[5] ينظر الزركشي، البرهان، ص 688. والسيوطي، الإتقان، ص172.

4.2. السياق ودوره في الحذف:

تظهر أهمية السياق في ظاهرة الحذف حين اشترط اللغويون ضرورة وجود قرينة تدل على المحذوف، فجعلوه جزءًا من أدلة الحذف أو قرائنه وقسموه إلى قسمين؛ سياق لغوي(مقالي)، وسياق غير لغوي(حالي).

1.4.2.السياق اللغوي:

هذا السياق يحتاج إلى قرائن معنوية كالإسناد مثلا، وأخرى لفظية يطلق عليها القرائن المقالية. وهي تعتبر وسيلة الوصول إلى المعنى بعد الحذف[1].

فالسياق اللغوي يشمل كل مستويات اللغة؛ أي يختص بالعناصر اللغوية المكونة للكلام.

وقد أشار الزركشي إلى السياق اللغوي في قوله: «أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف، إمّا من لفظه أو من سياقه وإلاّ لم يتمكن من معرفته»[2].

فالعلامة الإعرابية –مثلا–قرينة لفظية تدل على المحذوف، وذلك في مثل قولنا: أهلاً وسهلاً. فاللفظ المذكور مفعول به منصوب لفعل تقديره وجدت وسلكت.

كما نجد ابن هشام مثّل للسياق المقالي بقوله تعالى[3]: " وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا ". والتقدير: قالوا "أنزل خيرا". ففَهْم المحذوف كان بناء على القول الذي تقدَّم.

وتتجلَّى أهمية السياق في فهم الحذف ـ في جانبه الصوتي ـ من خلال التنغيم، فهو وحده من يدلُّنا على حذف أداة الاستفهام في قولنا لشخص جالس أمامنا: تأكل تفاحا. وأصل الكلام: هل تأكل تفاحا؟ ويظهر هذا جليا في الجانب المنطوق من اللغة.

2.4.2. السياق غير اللغوي:

ويقصد به المقام أو الحال الذي يحصل فيه الموقف الكلامي. وإذا ماحاولنا فهم علاقته بظاهرة الحذف، علينا أن نلتفت إلى أغراضه. فمعظمها مرتبطة بعناصر غير لغوية. وقد

---

[1] ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط4، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص191.

[2] الزركشي، البرهان، ص691.

[3] ينظر ابن هشام، المغني اللبيب، ج2، ص668.

أسهبت كتب البلاغة في أغراض حذف المسند والمسند إليه ، والمفعول به، والمضاف، وغيرها من عناصر الجملة ونذكر منها[1]: العلم بالمحذوف والجهل به، تعظيم المحذوف وتحقيره، الخوف عليه أو منه، قصد الإبهام وإرادة العموم وغير ذلك. وكل هذه الأغراض مرتبطة أساسا بالسياق الخارجي للغة.

ومن الأمثلة على ذلك حذف الفاعل وإسناد الفعل إلى نائبه في مثل قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ [المعارج، الآية19]. فالفاعل حُذف لعلمه عند السامع.

ويتَّضِح دور سياق الحال في فهم ظاهرة الحذف جليا، فيما يُعرف بالحذف القصصي؛ إذ يُستغنى عن عناصر متعددة تتجاوز الجملة الواحدة، طلبا للإيجاز واحترازا من العبث الذي يترتب عن ذكر ذلك المعلوم أصلا، مثلما حدث في قصة سليمان عليه السلام وبلقيس. قال تعالى:

﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾[النمل، الآية28] .

﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل، الآية29]، فبَيْنَ الآيتين أمورٌ حدثت. وهنا السياق يهدي إلى المحذوف والمقدر بـ[2]: فأخذ الكتاب فألقاه إليهم فرأته وقرأته وقالت.

وممّا سبق نخلص إلى أن السياق – بنوعيه اللغوي وغير اللغوي – له دور هام في تفسير المحذوف والوصول إلى كنهه، ولذلك عُدّ من شروط الحذف الواجب النَّظر إليها بعين الاعتبار.

[1] ينظر الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، نقحه عبد المنعم خفاجي، ط3، مكتبة الأزهرية للتراث، الاسكندرية،1993،ج2، ص5–10.

[2] ينظر طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص293.

3. مفهوم النص القرآني لغة واصطلاحا:

1.3. المعنى اللغوي:

عند محاولتنا تحديد مفهوم النص لغة في المعاجم اللغوية وجدنا ابن منظور يقول في مادة (ن ص ص): «النص: رفعك الشيء. نصَّ الحديث ينصه نصًّا: رفعه، وكل ما أُظهر فقد نص. ونص المتاع نصًّا: جعل بعضه على بعض... وأصل النص أقصى الشيء وغايته ... ونصُّ كل شيء منتهاه. ومنه قول الفقهاء: نصُّ القرآن ونصُّ السنة أي ما دلّ ظاهر لفظهما عليه من الأحكام»[1].

ويبيِّن ابن فارس أن «النون والصاد أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء، ومنه قولهم: نصّ الحديث إلى فلان: رفعه إليه»[2].

ويتَّضح ممَّا سبق أن النص يدور حول معان هي:

ـ الرّفع والإظهار؛ أي أنّ المتكلم لابد أن يُظهر نصه ويرفعه ليفهمه المتلقي.

ـ ضمُّ الشيء إلى الشيء، وهذه إشارة إلى ترابط جمل النص، ممّا يجعلها لُحمة واحدة.

ـ أقصى الشيء ومنتهاه، أي اعتبار النص بعد اكتماله أكبر وحدة لغوية يتوصل إليها.

2.3. المعنى الاصطلاحي:

يستقي المعنى الاصطلاحي للنص مفهومه من المعنى اللغوي فهو« نظام كلي منطوق ومكتوب مكون من محمولات معرفية تربط بينها روابط شكلية، أو دلالية، أو شكلية ودلالية، تنتج فكرة أو أكثر في سياق تفاعلي اتصالي بامتداد مفتوح»[3].

أمّا النّص القرآني فله خصوصية تتحدّدُ تِبعًا لخصائصه ونظامه، والعلاقات التي تربط لبِناته، فلو بحثنا عن مفهوم دقيق له لوجدنا ذلك مرتبطا بالثقافة التي تشكّل خلالها. «فالنص ينتسب إلى الثقافة من حيث شفاهيته في التلقي والأداء، ولكنه ينفصل عنها باختيار الأسماء

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن ص ص)، ص 154-155.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (ن ص ص).

[3] سالم بن محمد المنظري، الترابط النصي في الخطاب السياسي، ص 23.

الدالة على أجزائه»[1] كالسورة والآية والفاصلة، فخالف غيره من النصوص في الثقافة. وهو يحمل معناه في طياته، فقد جاء بمعنى القراءة تارة والمقروء تارة أخرى.[2]

نفهم من ذلك أن النص القرآني هو ذلك الكلام المقدس القابل للقراءة، ففي السنوات الأولى للوحي كانت السور قليلة وقصيرة فلم تشكِّل وقتها مقروءا، لكن لمَّا كَثُرت وجُمِعت في المصحف العثماني، ارتقت إلى مفهوم المقروء الذي أصبح يحمل معنى النص الكامل المنسجم، الذي أُطلِق عليه القرآن الكريم.

وقد تعدّدت تعاريف القرآن الكريم، إلاّ أنّها تدور حول معنى واحد هو كلام الله عز وجل، وأشهرها أنه: «كلام الله المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، المعجز بلفظه ومعناه، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس»[3].

ويبدو أن هذا التعريف يمتاز بالشمول لاحتوائه على خصائص القرآن الكريم. فالقرآن كلامٌ، لكنه ليس كلاما عاديا، لتميزه بكونه نصا لغويا من جهة، ونصا مقدسا من جهة أخرى. وقد أُطلِق عليه الفرقان، التنزيل، الكتاب، الذكر، فهو ذو مصدر إلهي، مصداقا لقوله عز وجل:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر، الآية9].

ونستخلص من كلِّ هذا أن النص القرآني هو ذلك البناء اللغوي المحفوظ بين دفتي المصحف الشريف، والمكوَّن من وحدات لغوية امتازت بدقة نظمها وانسجامها وارتباطها، والمتمثلة في السور والآيات المشكِّلة له.

[1] نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب،2014 ، ص 52.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص 52-53.

[3] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، دت، ج1، ص19.

4. التعريف بسورة البقرة:

هي أوّل سورة نزلت بالمدينة المنورة، وآياتها مائتان وست وثمانون آية، وهي من أعظم السور القرآنية وأطولها، تبدأ بحروف مقطعة (ألم)، وبها أطول آية في القرآن وهي آية الدّيْن (الآية 282).

وقد رُتِّبت آياتها ترتيبا توقيفيا، كما كان ترتيبها ضمن المصحف الشريف بعد الفاتحة توقيفا من الله ورسوله، وسرّ هذا الربط بينهما هو أن فاتحة الكتاب لمّا علمت المؤمنين أن يسألوا الله عز وجل سلوك الطريق المستقيم، ويجنبهم طريق المغضوب عليهم والضالين – وهم اليهود والنصارى– جاءت سورة البقرة مفصّلة لحال وتعنت المغضوب عليهم، ومعالجة كبريات القضايا التي عرضت لأنبياء بني اسرائيل، وأبانت مستوى تفكير هؤلاء القوم وقصور نظرهم[1].

نزلت في أزمنة متباعدة فقد صحّ أنَّ قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾[البقرة الآية 281]، مع آيات الرِّبا﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [البقرة،الآية278] من آخر القرآن نزولا. «فظلت آياتها تنزل لمدة عشر سنوات، تُصاحب المؤمنين في جميع مراحل التأسيس والبناء حتى الانتهاء واكتمال الدين»[2].

وقد بيَّن الزركشي أن سبب تسمية السورة يعود « لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها، وعجيب الحكمة فيها»[3]. ففي هذه السورة قصّة فيها عِبَرٌ للمتشدِّدين، إذ أمَر الله عزّ وجلّ قوم موسى بأن يذبحوا بقرة، فأخذوا يسألون عن لونها وشكلها. وذلك عندما قُتِل رجل ثري

[1] ينظر أبو جعفر بن ابراهيم بن الزبير الغرناطي، البرهان في ترتيب سور القرآن، تح محمد شعباني، دط، مطبعة الفضالة، المغرب،1990، ص190.

[2] رقية طه العلواني، السياق الزماني والمكاني وأثره في فهم النص القرآني، مجلة الدراسات الاسلامية، جامعة البحرين، العدد 9، جوان 2017، ص 284.

[3] الزركشي ،البرهان في علوم القرآن، ص 190.

منهم على يد ابن أخيه الذي تقدّم بالشكوى إلى سيدنا موسى عليه السلام، فراح سيدنا موسى يبحث عن القاتل فلم يهتد إليه، فأمرهم الله بذبح البقرة وضرب القتيل بعضوٍ منها، فلمّا فعلوا ذلك أحياهُ الله تعالى وأخبرهم عن قاتله. فلما تشدّدوا في ذبحها شدّد الله عليهم.[1]

ويطلق على سورة البقرة –أيضا– اسم «قسطاط القرآن وذلك لِعِظَمها، ولِما جُمِع فيها من الأحكام التي لم تُذكر في غيرها»[2]، وتسمى «سنام القرآن وسنام كل شيء أعلاه»[3].

ولا يخفى على أيٍّ مسلم فضل قراءة سورة البقرة، وهذا ما تبينه الأحاديث النبوية الآتية:[4]

أخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إنّ الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة».

وقال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلةٍ كفتاه». أي كفتاه من شرّ الإنس والجن، وأغنتاه عن قيام الليل، وهما قوله تعالى: آمن الرسول .... إلى آخر السورة الكريمة.

ومماّ سبق يتّضح أنّ لسورة البقرة فضل عظيم للمسلم في دنياه وآخرته

5. موضوعها العام ومقصدها:

حسب ما تمّ عرضه سابقا، عرفنا أنّ سورة البقرة سورة مدنية، وما يميِّز هذه السورة كونها« تُبيِّن الأحكام التشريعية وأحوال أهل الكتاب مع أهل الايمان، وسنّ النظم لتكوين المجتمع الصالح الذي يقوم على مبادئ الإسلام، وما يحل وما يحرّم في هذا المجتمع، وفيها قيام الأسرة الإسلامية التي تقوم على تقوى من الله تعالى»[5].

---

[1] ينظر بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بايجاز،ط1, مكتبة دنديس، عمان، 1422 ه،ج1 ، ص 15.

[2] السيوطي، معترك الأقران، ج3، ص 197.

[3] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 35.

[4] ينظر بهجت عبد الواحد الشيحلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، ج1, ص 15–16.

[5] رقية طه العلواني، السياق الزماني والمكاني، ص 384

ونظرا لطول السورة، فقد جمعت مواضيع عدّة صدق تلقيبها بقسطاط القرآن. فمعظم أغراضها تنقسم إلى قسمين[1]: قسم يثبت سُموّ هذا الدين على ما سبقه، وعلو هديه وأصول تطهيره النفوس، وقسم يبين شرائع هذا الدين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم... مجموعا في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾[البقرة، الآية177]، وتفصيلا لمواضيع كثيرة منها: «القصاص، الوصية، الصيام، الاعتكاف، الحج، الجهاد، نظام المعاشرة والعائلة، المعاملات المالية، والإنفاق في سبيل الله، والصدقات والمسكرات، واليتامى والمواريث، والبيوع والربا والديون والأشهاد والرهن والنكاح، وأحكام النساء، والعدة والطلاق والرضاع والنفقات والأيمان».[2]

إنّ سورة البقرة –كما يبيِّن الغزالي– «أرست الأصول التي تقوم عليها العلاقات بين أتباع الأديان المختلفة، في الوقت الذي تنادي فيه بوحدة الدِّين، عودة إلى تعاليم جميع المرسلين»[3].

كما يرى بعض العلماء أنّ المقصد من السورة يتّضح من خلال اسمها، ويقول في ذلك البقاعي: «إنّ من عرف المراد من اسم السورة عرف مقصودها، ومنْ حقَّق المقصود منها عرف تناسب آياتها، وقصصها، وجميع أجزائها... فإن كلَّ سورة لها مقصد واحد يُدار عليه أولها وآخرها ويُستدلّ عليه فيها»[4].

ولمّا كان موضوع السّورة يدور حول قصة البقرة –حسب ما سبق ذكره– فإن المقصود من هذه السورة « إقامة الدليل على أنّ الكتاب هدى ليتبع في كل حال، وأعظم ما يهدي إليه

[1] ينظر ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دط، الدار التونسية للنشر، تونس،1984،ج1، ص 203.

[2] المرجع نفسه، ص 205.

[3] محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم، ط4، دار الشروق، القاهرة،2000،ج1، ص 16.

[4] البقاعي برهان الدين، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تح عبد السميع محمد أحمد حسنين، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1987،ج1، ص 149.

الإيمان بالغيب ومجمعه الإيمان بالآخرة، ومداره: الإيمان بالبعث الذي أعربت عنه قصّة البقرةِ».[1]

فرسالة الله عز وجل من خلال هذه السورة، التأكيد على قدرته على بعث الموتى وما حدث على أرض الواقع، وبِمرأى بني اسرائيل خير دليلٍ على ذلك.

وقد بَيَّن الشّاطبي أنّ المقصد من السورة هو التّقوى. ومن المؤيّدين لهذه الفكرة والمؤكّدين عليها نجد الشيخ الغزالي في تفسيره الموضوعي للقرآن الكريم، إذ يُبيِّن «أن مادَّة التقوى تكرَّرت خلال السورة بضعا وثلاثين مرة، لا تشبهها في ذلك سورة أخرى، والتقوى هي الصفة الجامعة التي طُلبت من سائر الأمم في شتى الرسالات»[2].

فالسورة كلها تدور حول التقوى، التي تعتبر الرّكيزة الأساس لبناء الفرد والمجتمع. ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة،الآية02].

[1] البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ج 2، ص 9.

[2] محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم،ج1، ص11.

الفصل الثاني :

أنواع الحذف الاسمي ودلالاته في سورة البقرة

الفصل الثاني

- ❖ حذف المبتدأ.
- ❖ حذف الخبر.
- ❖ حذف الفاعل.
- ❖ حذف المفعول به.
- ❖ حذف المضاف.
- ❖ حذف المضاف إليه.
- ❖ حذف الصِّفة.
- ❖ حذف الموصوف.
- ❖ حذف الحال.

يرجع حسن التعبير في كثير من التراكيب إلى ما يعمد إليه المتكلم من حذف لا يلتبس به المعنى، بل يزيد التعبيرَ وضوحا، والأسلوبَ قوة وجمالا، وقد ورد هذا في القرآن الكريم الذي تحدّى به الله عز وجل العرب وأعجزهم. وجاء حذف الاسم على صور مختلفة منها: حذف المبتدأ، وحذف الخبر، وحذف المفعول به، وغيرها. وسنفرد مساحة لكل نوع من هذه الأنواع.

1. حذف المبتدأ : وسنعرض أمثلة مختارة من سورة البقرة.

أـ قال تعالى:﴿ الٓمٓ ﴾[البقرة، الآية 1] .

كثُرت الأقوال حول معنى هذه الحروف المقطعة وكان أرجحها: «هي كون تلك الحروف لِتبْكيت المعاندين، وتسجيلا لعجزهم عن المعارضة»[1]. ويجوز أن يكون (ألم) خبر مبتدأ مضمر تقديره: هذه ألم. فتكون جملة مستقلة بنفسها. وحذف اسم الإشارة (هذه) دلالة على تعظيم ما يأتي بعدها.

ب- قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[البقرة،الآية 2] .

« ومحلّ هدى إن كان هو صدر جملة أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف هو ضمير الكتاب».[2] والتقدير: هو هدى للمتقين.

وقد أسهم هذا الحذف في تقوية المعنى المستخلص من ترابط الجملتين، فلو ذكر المبتدأ (هم) لأوحى للمتلقي بداية جملة جديدة، وهيأ نفسه للانتقال لمشهد آخر لا علاقة له بالأول، وبذلك يقع شيء من الانفصام والانقطاع في المعنى المقصود. فلا يكون هناك تتابع وتكاثف للمعنى إلاّ بهذا الحذف البليغ.

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج1، ص215.

[2] المرجع نفسه، ص225.

سرُّ الحذف في هذه الآية هو[1]: – الإشعار بالاتصال المباشر بين الكتاب وهدى بعد الجملة الاعتراضية. ولو ذكر وقيل هو هدى لزال هذا الاتصال.

– التخلص من الثِّقل اللفظي، فلو ذُكر لقيل: (لا ريب فيه هو هدى) فيكون اجتماع ثلاثة هاءات، لم يفصل بينها إلاّ حرف واحد. ومعروف أنَّ حرف الهاء حلقي يتميز بالثقل.

ج ـ قال تعالى:﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ١٨﴾[البقرة ،الآية18].

اتفق الجمهور على أنّ (صمٌّ بكمٌ) مرفوعة لأنها« خبر مبتدأ محذوف، أي هم صم بكم عمي»[2]. أو المنافقون (صم بكم عمي)؛ فحذف المبتدأ لذكر كثير من شؤونهم في آيات عشر قبل هذه الآية الكريمة . و دلّ الحذف على أن الخبر هو المسوق له الكلام فلا مجال لذكرهم، بل ينبغي أن يُترَك إهمالا لهم و تحقيرا[3]. ويتبيَّنُ لنا أنّ هذا الحذف جاز لطول الحديث عن المنافقين واختصاص السياق بهم، مع أمن اللبس في الدلالة على سواهم، فاستغني عن الذكر وكان الحذف أولى. وقد ناسب هذا الحذف زيادة معنى الاحتقار لهؤلاء المنافقين وازدراء الله عز وجل لهم.

دـ قال تعالى:﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة،الآية58].

فحِطّة: فِعلة من الحط كالجلسة والركبة، وهي خبر مبتدأ محذوف: أي مسألتنا حِطّة وأمرك حِطّة، والأصل النّصب بمعنى: حطّ عنا ذنوبنا حطّة. وإنما رفعت لتعطي معنى الثّبات. وقيل معناه: أمرنا حطة؛ أي أن نحط في هذه القرية ونستقر فيها[4].

ونلحظ هنا كيف أن الحذف حوّل إعراب الكلمة من النصب إلى الرفع، مما أضفى معنى جديدا، لم يكن موجودا في الذِّكر وهو الثبات والاستقرار على الرأي.

هـ ـ قال تعالى:﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة، الآية 154]

---

[1] ينظر عبد العظيم ابراهيم محمد المطعنى، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ط1، 1992،مكتبة وهبة، القاهرة، ج2، ص36/35.

[2] السمين الحلبي أحمد بن يوسف ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دط، دت، ص165.

[3] ينظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص 172. وينظر مصطفى أبوشادي، الحذف البلاغي، ص43.

[4] ينظر الزمخشري، تفسير الكشاف، اعتنى به خليل مأمون شيحا، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان،2009، ص78.

يقول الزمخشري: هم أموات بل أحياء، وحذف المبتدأ في كليهما لقرينة قبلية داخلية؛ أي تقدِّم ذكرهم في ﴿لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، ولتوجيه العناية للخبر[1]؛ إذ الغرض تصويبه في معتقدهم، فلم يكن ثمَّة ما يدعو إلى ذكر المبتدأ أو تكراره، فحصل المعنى المراد بأقل لفظ، ودون تكرار للضمير.

ونلاحظ أنّ حذف الضمير(هم) من ناحية الدلالة أحدث تقابلا بين لفظتي (أموات وأحياء)، بَيَّنَ حقيقة الحياة الرّوحية الأبدية التي امتلكها هؤلاء الشهداء في جنات الخلد.

و-﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[البقرة ، الآية 116-117].

والتقدير: هو بديع السموات والأرض[2]؛ أي حذف المبتدأ في الآية، والدّليل عليه قرينة لفظية سابقة هي﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا﴾ ، والحذف بهذ الطريقة من بليغ القول ومعجزه، وهو موضع القطع والاستئناف، يقول عبد القاهر الجرجاني: « ومن المواضع التي يطّرد فيها حذف المبتدأ القطع والاستئناف، يبدأون بذِكر الرجل ويقدّمون بعض أمره ،ثم يدَعون الكلام الأول، ويستأنفون كلاما آخر، وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدإ»[3]؛ فحُذِف المبتدأ في هذه الآية استغناء عنه لذكره في سابقتها، فأَمِن اللبس وارتبطت المعاني بعضها ببعض، اعتمادا على السياق وهو سياق التعظيم. والواقع أن بناء السياق على هذا النَّمط يجعل المسند إليه يتحرك من وظيفته الابتدائية إلى الوظيفة الخبرية عن طريق تنكيره (بديع)، فلا يصح مرة ثانية للوظيفة الأولى[4]. ويجعل السَّامع ينجذب ذهنيا ونفسيا للبحث عن المحذوف.

[1] ينظر مصطفى أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص44.

[2] ينظر الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص686.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص147.

[4] ينظر محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص219.

ونستخلص أنّ المعنى واضح رغم وجود الحذف في الآية؛ ذلك أن المبتدأ حاضر بقوة فلا حاجة لذكره مجدّدا.

ز- وقد حذف المبتدأ بعد فاء الجزاء في مثل قوله تعالى: ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٢٠﴾[البقرة، الآية 220].

تقدير الكلام: فهم إخوانكم، وقد حُذف الضمير العائد على اليتامى، بعد جواب الشرط المقترب بالفاء[1]، ولمَّا ذُكِر مع الشرط استغني عن إعادته. ويهدف الله عز وجل من إسقاطه توجيه العناية بالخبر« إذ ينبغي أن تنظروا لهم (اليتامى) كما تنظرون لإخوانكم من النسب من الشفقة والتلطيف والإصلاح لذويهم وأموالهم»[2].

فالمعنى إذن يتركز حول الإحسان إلى اليتامى؛ أي حول الخبر، فحسن الحذف في الآية لأنها في مقام الإيجاز. ونلاحظ أنَّ في الآية التفات من ضمير الغيبة (تخالطوهم) إلى ضمير المخاطب (فإخوانكم). وكأنَّه تنبيه للسَّامع، ليتهيأ لما سيُلقى عليه ويمتثل له.

ومثله أيضا قوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ ﴾[البقرة،الآية229].

﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ﴾[البقرة،الآية 237].

إذ التقدير: الواجبُ إمساكٌ بمعروف، فالواجبُ نصفُ ما فرضتم؛ وقد حُذف المبتدأ بعد فاء السببية أيضا للاختصار ولتوجيه العناية للخبر[3].

وهنا نلاحظ تكثيرًا للمعنى، صاحَبَ هذه الأساليب القرآنية مع الإيجاز، وخلوِّها من الإجحاف والجور على المعنى.

حـ ــ كما حذف المبتدأ لدلالة السياق عليه في مثل قوله تعالى:

﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ﴾

[1] ينظر الزمخشري، الكشاف، ص128.

[2] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط،ج2، ص411

[3] ينظر مصطفى أبو شادي، الحذف البلاغي، ص49

[البقرة، الآية 90].

فقوله: ﴿ أَن يَكْفُرُوا۟ ﴾هو المخصوص بالذم، والتقدير: كفرهم بآيات الله، وهو في محل رفع خبر مبتدأ محذوف تقديره (هو)[1]، وقد حذف في هذه الآية لدلالة السياق عليه.

وقوله تعالى:﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[البقرة، الآية271].

«فالفعل (يكفر) قرأه ابن عامر وحفص...على أنه ضمير عائد إلى الله وبالرفع»[2]؛ فتكون جملة (يكفر) خبر لمبتدأ محذوف تقديره:(هو). «فحذف المبتدأ لظهوره وتفرده»[3]، إذ لا يكفِّر الذنوب إلاّ هو سبحانه وتعالى.

فلا حاجة لذكر المبتدأ، فهو جلي وواضح في ذهن السامع، فحسُنت الدلالة مع الإيجاز وعدم التكرار.

ويتبيَّن ممّا تقدَّم أنَّ المبتدأ حذف في الأمثلة السابقة، لقيام الدلائل والقرائن اللفظية والمعنوية عليه في السياق، وترتب عنه بناء دلالات جديدة، أشدّ دقة، وأكثر تركيزا، وأبلغ فصاحة.

2. حذف الخبر:

خبر المبتدأ هو المتمّم للمعنى، فإن عُرِف وعُلِم لدى السّامع جاز حذفه. وهذه بعض الأمثلة التي تُمثِّله في سورة البقرة:

أـ قال تعالى:﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ﴾[البقرة، الآية263].

قولٌ: مبتدأ لخبر محذوف تقديره: أجدرُ. وقد دلّ عليهِ مابعده(خير)، وتمَّ حذفه في الآية لوضوحه، وظهوره فلا داعي لتكراره.

ومثله **قوله تعالى:**﴿أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾[البقرة،الآية224]، فالخبر محذوف

[1] ينظر الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص604.

[2] المرجع نفسه، ص 69.

[3] مصطفى أبو شادي ، الحذف البلاغي، ص44 .

والتقدير: البِرُّ والتّقوى والإصلاحُ أولى، وقد حُذف دلالةً على ظهوره ووضوحه كذلك[1]. فلم يؤثر هذا الحذف على معنى الآية، وكان مفهوما جليا يستطيع المتلقي ببساطة تعيين وتصوّر المحذوف.

ب ـ والملاحظ أن **خبر المبتدأ حذف بعد فاء الجزاء** في مثل **قوله تعالى:**

﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾[البقرة،الآية237].

(نصف) مبتدأ مرفوع، والخبر محذوف تقديره: فعليكم نصف ما فرضتم[2]. وقد حذف إيجازاً واكتفاءً بذكر المبتدأ لظهور المعنى.

وحذف أيضا في **قوله تعالى:**﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[البقرة،الآية184]. والتقدير: فعليه عدّة من أيام أخر، وقد حُذِف الخبر اختصارا، لدلالة ما قبله عليه، من وجوب صيام شهر رمضان كلِّه، ولتوفير العناية والاهتمام بالمبتدأ(عدّة) الذي يمثِّل الحكم الشرعي.[3]

ج ـ قال تعالى:﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ﴾[البقرة،الآية140].

قوله:(اللهُ) مبتدأ، خبره محذوف لأنّه معلوم، تقديره: أعْلَمُ. فلا يحتاج القارئ إلى كثيرِ تفكيرٍ وعظيمِ جهدٍ لتقديره وتصوُّرِه.

ويبدو لنا أنّ سبب حذف الخبر في الآية السابقة يعود لغرض أساسي هو الدّلالة على الاختصاص؛ ففيها تأكيد لاختصاص الله تعالى بالعلم الواسع، والدّليل على ذلك اعتمادُ القرينةِ العقلية دون اللفظِ.

ويبدو أن حذف الخبر في سورة البقرة كان وروده أقلّ من حذف المبتدأ. ومع ذلك كان في كلّ مرة أحسن من الذكر؛ فالمعنى المفهوم كان أكثر من اللفظ المستعمل له.

---

[1] ينظر مصطفى أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص53.

[2] ينظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص534.

[3] ينظر مصطفى أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص52.

3. حذف الفاعل:

وقد حُذف في عدّة مواضع ولأغراض بلاغية متعدّدة، ومن ذلك:

أـ الحذف لغرض **التعظيم** في مثل قوله تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[سورةالبقرة، الآية04] .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾[البقرة، الآية91].

﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾

[البقرة، الآية105]. بيَّن الزّمخشري في تفسيره أنّ هذا أدلّ على كبرياء المنزّل وجلالة شأنه[1]. ومنه نستنتج أنّ هذا الحذف جاء للدّلالة على التّعظيم؛ كون فعل الإنزال لا يصلح إلاّ لله تعالى، فهو ممّا يتولاّهُ وحده، فإن تعيّن الفاعلُ وذُكِر كان ذلك فضلا ولغوا.

ومثله قوله تعالى:﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[البقرة، الآية 25].

[البقرة,الآية172]. (رُزِقُوا): حذف الفاعل وسدّ مكانه نائب الفاعل(واو الجماعة). وفي قوله: (رُزِقْناَ)، سدَّ مكانَه نائبُ الفاعل (نا)، والدَّليل على الحذف القرينة البعدية ﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[البقرة، الآية212]، فهو الرّازق وحده.

ج ـ ويحذف الفاعل حين يكون معلومًا فيقيم المفعول به مقامه فيصبح نائبَ فاعل[2].

في مثل قوله:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة، الآية 216].أي: كَتَبَ اللهُ عليكم القتالَ. ولمّا بُنِي الفعل للمجهول جاء المعنى واضحا رغم الحذف، فالمشرِّع والآمِرُ معلوم لدى القارئ .

[1] ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 712. ومصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي، ص55.

[2] ينظر محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص216.

وفي قوله: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ ﴾ [سورة البقرة، الآية108]، والتقدير: سأل قومُ موسى موسى من قبلُ. فحُذِف الفاعل هنا للعلم به[1]. ذلك أنّه معلوم في السياق، واضح في الأذهان.

وحَذْف الفاعل فيما سبق هو حذفٌ للمسند إليه الحقيقي، وإن كان المسند إليه اللفظي وهو نائب الفاعل مذكورا.

دـ وقد يحذف لغرض **إرادة العموم** في مثل قوله تعالى:

﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ ﴾ [سورة البقرة، الآية 196]؛ فالتقدير: « فإن أحصرتم (العدو أو المرض). والإحصار هو المنع من الوقوف بعرفة أو الطّواف، بسبب عدو أو مرض، والغرض من الحذف هنا العموم ليعمّ جميعَ أنواع الإحصار»[2].

وَنفهم من هذا أنّ الإحصار يكون بمرض أو نفاس أو كسر أو عدو، فجاء المعنى شاملا لكلِّ هذه المعاني، ولو ذُكِر الفاعل لاقْتُصِر على معنى بعينه دون غيره، وهنا تظهر مزية الحذف في تكثير المعاني نظرا لكثرة الوجوه التي تصلح لتقدير المحذوف.

4 . حذف المفعول به:

لعلماء العربية بحوث رائعة في حذف المفعول به؛ إذ انبهروا به وأُعجبوا بجمال مواضعه في النصوص الفصيحة، ولا سيما« الخفي الذي تدخله الصّنعة فيتفنن ويتنوع »[3].

ومن أمثلة حذف المفعول به في سورة البقرة نذكر ما يلي:

أـ قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة، الآية54].

وقال:﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾[البقرة,الآية92].

[1] ينظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص556.

[2] مصطفى خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والمجاز، ص170.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،ص155.

الفعل(اتّخذ) يكون متعديا لمفعول واحد أولمفعولين[1]. والرّأي الثاني هو ما نرجّحه، فيكون التقدير:(باتّخاذكم العجلَ إلهًا)، و(اتّخذتم العجلَ إلها).

والدّليل على حذف المفعول الثاني قرينة لفظية قبلية خارجية، وهي قوله تعالى في سورة طه:﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾[طه، الآية88].

وهذا التقدير هو الأنسب، «لأنهم عُوتِبوا بذلك، ولا يُعاتَب أحدٌ باتِّخاذِ صورة العجل»[2].

وقد أفاد هذا الحذف توكيد ذمِّ بني إسرائيل على فعلهم الشنيع؛ المتمثل في الشِّرك بالله. فالغاية من حذف المفعول –كما يبيِّن الجرجاني– «أن تتوفر العناية على إثبات الفعل للفاعل وتخلص له وتتصرف بجملتها وكما هي إليه»[3].

ومن حذف المفعول الأوّل لفعل (اتّخذ) قوله تعالى:﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا﴾[البقرة,الآية116]

والتقدير: اتّخذ الله المسيحَ ولدًا.

ب ـ وحذف المفعول به اختصارا في مثل قوله تعالى:﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾[البقرة، الآية200]. ففي هذه الآية حذف المفعول الثاني للفعل (آتنا)، اختصارًا لدلالة ما بعده عليه؛ أي: حسنة. ولمّا اقتصر الدّاعي على مطالب الدنيا وهذا لا ينبغي أن يسلكَه عاقل[4]، حُذِف المفعول للدلالة على التّقليل والهوان. ودليله قوله تعالى :﴿وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾أي من نصيب.

ومن حذف المفعول به اختصارا لأن ما قبله يدل عليه قوله تعالى:﴿حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ﴾[البقرة، الآية217]؛ أي: إن استطاعوا ردَّكم.

---

[1] ينظر عبد اللطيف محمد الخطيب وآخرون، التفصيل في إعراب آيات التنزيل، ط1، مكتبة الخطيب للنشر والتوزيع،الكويت،2015 ،ج1، ص160.

[2] مصطفى أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص64. وينظر الزركشي، البرهان، ص732.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص156.

[4] ينظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص309.

ومنه قوله: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ﴾[البقرة,الآية34]، والتقدير: أبى السجودَ واستكبر، فحذف المفعول اختصارا لدلالة (فسجدوا)عليه.

وقوله أيضا:﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[البقرة، الآية22].أي تعلمونه.

جـ ـ وحذف المفعول به اقتصارا في قوله تعالى:﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾[البقرة، الآية258].

فلو ذُكِر المفعولُ به في الآية«نَقُصَ المعنى، والمراد أنّ الله تعالى له الإحياء والإماتة »[1].

وقد تُرِك المفعولُ في الآية لأنّ الغرض هو الفعل لا المفعول. والأمر نفسه في قوله تعالى:﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ﴾[البقرة،الآية258].

كما يتمّ حذف المفعول به ويكون نسيا منسيا، وينزل الفعل المتعدي منزلة القاصر؛ إذ يراد وقوع نفس الفعل فقط[2]. ومثاله قوله تعالى:"﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ﴾[البقرة، الآية60]،لأنه لم يردِ الأكل من معيّنٍ، وإنَّما وقوعُ هذين الفعلين.

دـ وقد يحذف المفعول به لغرض البيان بعد الإبهام:

وهو من المزايا البلاغية في صياغة العبارة وأمسّها بطبائع النفس؛ إذ يتعلق الناس بما يجهلونه مما يلوح لهم منه طرف من العلم والانكشاف[3]. ونجد ذلك بعد فعل المشيئة في مثل قوله تعالى:﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ﴾[البقرة،الآية20]؛ فمفعول شاء محذوف يدلّ عليه الجواب. والتقدير: ولوشاء الله ذهابَ سمعهم وأبصارهم لذهب بها.

وقد كَثُرَ هذا النّوع من الحذف في الفعل شاء وأراد، فكلّما سمعنا لو شاء الله «تشوقت النّفسُ إلى متعلق المشيئة حتى يأتي الجواب، وذلك فضلا عمّا في حذفه من إيجاز»[4].

ومثلـه: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ﴾[البقرة، الآية253]؛ أي: لو شاء الله هدايةَ الناس ماقتتلوا.

---

[1] الزركشي، البرهان، ص733.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص732.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص727.

[4] مصطفى أبو شادي، الحذف البلاغي، ص57.

أمّا في الآية ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾[البقرة،الآية261] فقد تمّ حذف مفعولي الفعلين (يضاعف ويشاء)، والتقدير: يضاعف الأجرَ لمن يشاءه، والغرض من وراء ذلك الاختصار، لأنّ المعنى واضح ومفهوم لدى المتلقّي.

وحذف المفعول في قوله:﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [البقرة، الآية132]، والتقدير: ويعقوبُ بنيه. فهذا الحذف دلّ عليه المفعول المتقدم المذكور، فالقرينة كانت نحوية[1]، وهي عطف كلمة (يعقوب)على كلمة(إبراهيم).

هـ ـ ومن حذف المفعول لضيق المقام عن ذكره قوله تعالى:

﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾[البقرة،الآية40]؛ فمفعول (أنعمت) محذوف، وقد أطلق ليعمّ كلّ نعمة، ويدل على كثرتها، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ [إبراهيم،الآية34].

وـ وقد يحذف المفعول به رعاية للفاصلة القرآنية: وهذا الغرض خاص بالقرآن الكريم وحده، ومنه قوله تعالى:﴿أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾[البقرة، الآية77]؛ فمفعول (يسرّون ويعلنون) محذوف، والتقدير: ما يسرّونه وما يعلنونه.

ونلاحظ هنا أنّ الفاصلة وحدها ليست هي سبب الحذف، بل لغاية الاختصار؛ لظهور المحذوف فيما قبله.

ومنه قوله:﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[البقرة،الآية71] ؛ فحذف مفعول (يفعلون).والتقدير: وما كادوا يفعلون ذبحَ البقرة؛ وقد تمَّ ذلك لدلالة(فذبحوها) عليه، اختصارا ورعاية للفاصلة القرآنية.

ومثله قوله :﴿ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾[البقرة، الآية33]؛ أي ماتبدونه وما تكتمونه.

[1] ينظر عبد اللطيف محمد الخطيب وآخرون، التفصيل في إعراب آيات التنزيل، ج1، ص409.

5. حذف المضاف:

وهي ظاهرة كثيرة في كلام العرب، ونعني بها حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وأمثلته في سورة البقرة كثيرة، نذكر منها:

أـ قوله تعالى:﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ﴾[البقرة ،الآية7] .

في هذه الآية لمّا عبّر الله عز وجل عن السّمع أفرد، بخلاف جمع القلوب والأبصار، وذلك لتقدير محذوف. أي: وعلى حواس سمعهم أو جوارح سمعهم[1]، فاستغني عن إضافته إلى الجمع، فحذف المضاف هنا اختصارا، حيث لا لبس فيه. ويظهر لنا في هذا الحذف بلاغة الأسلوب القرآني؛ فالأسماع تتعلق بسماع ما يلقى إليها من قرآن فيكون سمع الجماعات متساويا، لكن الاختلاف والتفاوت في تدبّره و فهمه. لذلك جُعل السمع سمعاً واحدًا مفردًا، فناسب الحذف هذا المعنى وقوّاه.

ب ـ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾

[البقرة، الآية 25].

أشار المفسرون[2] إلى أنّه إذا قُصد بالجنة الأرض ذات الأشجار فلا بدّ من حذف مضاف. والتقدير: تجري من تحت غدقِها أو أشجارِها الأنهار. وقد أفاد الحذف تكثير المعنى، لما تشتمله الأرض من أنهار وأشجار وغيرها من خيرات تُصيِّرُها جنةً.

ج ـ وقوله تعالى :﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا ﴾[البقرة، الآية 41].

قدّر المفسّرون مضافا محذوفا[3]في هذه الآية، والتقدير:(ذا ثمنٍ قليلٍ)؛ لأنّ الثّمن لا يُشترى، وإنّما يُشترى شيء ذو ثمن. والفائدة من وراء هذا الحذف هو «الاهتمام ببيان خسرانهم و ضلالهم»[4]؛ إذ هو الغرض المسوق لهذا الكلام.

---

[1] ينظر الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 255.

[2] ينظر السمين الحلبي، الدر المصون، ص 214

[3] ينظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط،ج1، ص 288.

[4] مصطفى أبو شادي، البحث البلاغي، ص 70.

ويتبيّن لنا أنه مثلما حُذف النجاح والفلاح من حياة هؤلاء الضّالين، حُذف اللفظ من الجملة، فناسب هذا السياقُ المعنى المرادَ، وأثبته.

د-﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[البقرة، الآية 93].

أجمع المفسّرون على أنّ في الآية مضافا محذوفا تقديره:(حبّ)[1]، أي أُشربوا في قلوبهم حبّ العجل بكفرهم، فحُذِف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، والدّليل على حذفه قرينة لفظية (أشربوا) التي تعني خالط «وأشرب فلان حب فلانة، أي خالط قلبه»[2]. فقلوب بني إسرائيل أُشربت حبّ العجل، لا العجل بعينه، وهذا المعنى يدرك بالعقل، لأن ما يشربه القلب هو المحبة لا العجل نفسه، وقد أفضى هذا الحذف إلى فن بياني هو استعارة أريد بها «صفة قلوبهم بالمبالغة في حب العجل فكأنما تشربت حبه فمازجها ممازجة المشروب، وخالطها مخالطة الشيء الملذوذ، وحذف حب لدلالة الكلام عليه لأن القلوب لا يصح وصفها بتشرب العجل على الحقيقة»[3] وهذا ما زاد المعنى رونقا وجمالا، وجعله يظهر في صورة أتمّ، وأوضح، وأشمل .

هـ -﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾[البقرة الآية 102] .

في قوله: ملك سليمان نجد مضافا محذوفا تقديره:(زمن) أي على زمنِ ملكِ سليمان؛ فحذف المضاف، والمعنى: في زمن، لأن المراد بالملْك هنا مدة الملك، أو سبب الملك، « وحذف المضاف مع ما يدل على تعيين الوقت، شائع في الكلام العرب، كقولهم وقع هذا في حياة رسول الله، وفي خلافة عمر بن الخطاب»[4]. فلم يذكر المضاف هنا، وفُهم المعنى

[1] ينظر مصطفى أبو شادي، البحث البلاغي، ص 611.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص59، مادة(ش ر ب).

[3] الشريف الرضي أبو الحسن محمد، تلخيص البيان في مجازات القرآن، دط ، مطبعة المعارف، بغداد،1995، ص9.

[4] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج1، ص629.

لدلالة السياق عليه، وشيوع هذا البناء التركيبي في كلام العرب، فلا داعي لذكره وإلّا كان ذكره عبثا في الكلام.

و- ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾

[البقرة،الآية 171]. وفيها مضاف محذوف والتقدير:«ومثل داعي الذين كفروا، وقيل ومثَل وعْظِ الذين كفروا، فحذف المضاف»[1]، ولابدّ من هذا التقدير، ليكون الدّاعي بمنزلة الرّاعي. يقول سيبويه «فلم يشبّهوا بما ينعق ، وإنما شبّهوا بالمنعوق به، وإنما المعنى: مثلكم و مثل الذين كفروا كمثل الناعق، والمنعوق به الذي لا يسمع »[2]. وعلل هذا الحذف بكونه «جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى»[3]. وحسْب المفسّرين فالآية « تحتمل أن يكون المراد تشبيه حال المشركين في إعراضهم عن الإسلام بحال الذي ينعق بالغنم، أو تشبيه حال المشركين في إقبالهم على الأصنام، بحال الداعي للغنم»[4].

وتظهر لنا بلاغة هذه الآية القرآنية في كونها تحتمل معان كثيرة، يخمّن فيها السامع ويعمل فكره لتطفو للسطح العديد من المعاني، بالقليل من الألفاظ، وهذا ضرب من التوسع في اللغة انطلاقا من ظاهرة الحذف.

ز- قوله تعالى:﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ [البقرة، الآية 210]

ذكر المفسرون مضافا محذوفا تقديره (يأتيهم أمرالله)، فالإتيان مستحيل بالنسبة لله تعالى[5]. وتبيّنه قرينة بعدية قوله تعالى:﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ﴾ كما أن العقل أيضا يبيّنه، فليس من الممكن مجيء الله عز وجل، بل الآتي هو أمره. فناسب نفي إتيان الله عز وجل حذف المضاف.

ح - ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾[البقرة،الآية261].

---

[1] مصطفى أبو شادي، البحث البلاغي، ص 71

[2] سيبويه، الكتاب،ج1، ص 212.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 112.

[5] ينظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ، ج2 ،ص343.

في هذه الآية تشبيه حذف فيه المضاف[1]. أي تقدير محذوف في أحد الطرفين. الأول (مثل إنفاق الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة)، والثاني (مثل الذين ينفقون أموالهم كمثل زارع أو باذر حبة).

وقد أفاد هذا الحذف تكثير المعنى، وتقريب صورة مضاعفة الثواب في الأذهان، فتتُوق نفس المؤمن للإنفاق ويزيد إيمانه.

وبعد تقصِّي الأمثلة السابقة التي وضّحت حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، تبيّن لنا أن سرّ الحذف هو إظهار المعنى في صورة أتم وأوضح، وعلى وجه أقوى وأشمل.

6 . حذف المضاف إليه:

الأصل في الكلام عدم حذف المضاف إليه، ذلك أنه يعرّف المضاف أو يخصّصه. وقد بيّن السيوطي أن حذف المضاف إليه يكثر في ياء المتكلم نحو: (لا خوف عليهم) بضمّ بلا تنوين، أي: فلا خوف شيء عليهم. وفي الغايات وفي أيّ وكلّ وبعض[2].

وهذه أمثلة مختارة تمثّله في سورة البقرة:

أـ يحذف إذا جاء مضافا إلى ياء المتكلم في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾[البقرة، الآية 54] .

فكلمة (يا قوم): منادى مضاف إلى ياء المتكلم وقد حذفت هذه الياء واجتزئ بالكسرة عنها وهذه اللغة أكثرما في القرآن[3]. ومع ذلك بقي المعنى مفهوما لا لبس فيه.

ب ـ يأتي حذف المضاف إليه بعد ظروف الغايات مثل (قبل وبعد).

ومما جاء على ذلك قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

[1] ينظر الطاهر بن عاشور، التحرير التنوير، ج3، ص41. وينظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص653.

[2] ينظر السيوطي، معترك الأقران، ص 245. والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 184.

[3] ينظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ، ج1 ، ص 333.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾[البقرة،الآية89]. والتقدير: كانوا من قبله، أي: من قبلِ نزولِ القرآنِ. «فحُذِفَ المضاف إليه وذلك لظهور أمره وشهرته»[1]. ونلاحظ أن المعنى واضح بعد الحذف، فإضافة إلى الإيجاز، يتوفر وفاء الدلالة للمعاني المقصودة.

وفي قوله:﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ [البقرة،الآية 230] تم حذف المضاف إليه بعد ظرف الزمان (بعد) الذي جاء مبنياعلى الضم والتقدير: فلا تحل له بعد ذلك التطليق[2]. ونلاحظ أن حذف المضاف إليه لم يؤثر على المعنى، بل جاء واضحا جليا.

ج – وحُذف أيضا بعد (بعض وكل) في قوله تعالى:

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة، الآية 85]. فقد حذف المضاف إليه بعد (بعض) الثانية، ودلت عليه قرينة لفظية سابقة. والتقدير: أفتؤمنون ببعضِ الكتابِ وتكفرون ببعضِه. وهو استفهام غرضه التوبيخ والإنكار[3].

ومثله قوله تعالى:﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة، الآية 148].

في هذه الآية جاءت (كلٌّ) منونة لقطعها عن الإضافة، والتنوين عوض عن الإضافة، والتقدير: « لكلِّ أمةٍ قبلة تتوجه إليها منكم ومن غيركم»[4].

د- كما نجد المضاف إليه محذوفا في قوله تعالى:

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ **[البقرة الآية 210]**، والتقدير: وقُضي أمرُ هلاكِهم، وقد حذف المضاف إليه « للتهويل

[1] مصطفى أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص81.

[2] ينظر الزمخشري، الكشاف، ص134.

[3] ينظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ، ج1، ص 472.

[4] المرجع نفسه ، ص 103.

والتخويف، ولتذهب النفس كل مذهب في تصور ما يكون من أمرهم»[1]. ونلاحظ أنّه لو ذكر المضاف إليه لاقتصر المعنى على شيء بعينه دون غيره، ولنا الآن أن نتصور حجم ونوع الهلاك الذي سيصيبهم بعد غياب المحذوف، وقد أفاد الحذف هنا تكثير المعاني.

ويتّضح مما سبق أن حذف المضاف إليه في المواضع السابقة ـ وأمثلتها كثيرة في السورة ـ جاء كضرب من التوسع في اللغة، إضافة إلى ميزة الإيجاز، مع وفاء الدلالة ووضوح المعنى.

7 ـ حذف الصفة:

بيّن النّحويون أن الأصل عدم حذف الصفة. لأن الغرض منها إزالة اشتراك في معرفة أو تخصيص لنكرة. لكنّها قد تُحذف إذا عُلِمت وفُهِم المعنى[2].

ومن حذف الصفة في سورة البقرة قوله تعالى:

أ ـ ﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا﴾ [البقرة، الآية71]. والتقدير: الآن جئت بالحق الواضح الذي اتضح لهم بالمطلوب، فحذفت الصفة للعلم بها اختصارا. وهو ما أشار إليه الزركشي بالعرف.[3] و«لو لم تقدّر هذه الصفة لأفاد الإخبار بكفرهم قبل ذلك، وهو غير ما دل عليه السياق »[4]. إذن كان للحذف دور واضح في تحديد المعنى.

ب ـ وحذفت الصفة أيضا في قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾[البقرة،الآية260].

والتقدير:على كل جبلٍ يليك أو بحضرتك دون مراعاة لعددٍ أوتخصيص جبلٍ بعينه[5].

وكأنّ الصفة حُذفت لإفادة العموم والشمول.

---

[1] مصطفى أبو شادي، الحذف البلاغي ، ص 82 .

[2] ينظر فاضل السامرائي، معاني النحو، ج3، ص175.

[3] ينظر مصطفى أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص92 .

[4] طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص246.

[5] ينظر أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج2 ، ص647.

ج ـ وفي قوله تعالى:﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾[البقرة،الآية217]

حذفت الصفة، وتقدير القول: حتى يردّوكم عن دينِكم الحقِّ.

وتقدير المحذوف– فيما سبق– والمتمثل في الصفة يستلزم فهم المعنى بالدرجة الأولى. فإنْ لم تقدّر صفة في موضعها، تدلّ عليها القرائن لحدث خللٌ في المعنى وتشويهٌ للمراد. فكلّ حذف للصفة كان يخدم المعنى ولا يضرّه.

8 . حذف الموصوف:

جاء حذف الموصوف في الكلام الفصيح كثيرا، وهو أكثر من حذف الصفة، لأنه أقوى منها. وجاء ذلك في سورة البقرة على صور متعددة نذكر منها:

أ ـ إذا كان موصوفا لكلمة (دنيا أو آخرة):

قال تعالى:﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾[البقرة، الآية130].

وقوله:﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾[البقرة، الآية 04].

وقوله:﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[البقرة، الآية102].

وقوله:﴿لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾[البقرة، الآية114].

وقوله:﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾[البقرة، الآية201].

وقوله:﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ﴾[البقرة، الآية217].

فكلمة الدنيا وكلمة الآخرة في الآيات السابقة، تمثل صفة لموصوف محذوف تقديره: الحياة أو الدار الدنيا، والحياة أو الدار الآخرة. وقد أفاد هذا الحذف أن«الصفة هي غرض الكلام ومقصوده، عدا ما يحقّقه من إيجاز بهدف المعلوم»[1].والدليل على ذلك الحذف قرينة خارجية هي قوله تعالى:

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[الأنعام،الآية32].

[1] مصطفى أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص85.

فبالإضافة إلى الإيجاز، حُذِف الموصوف لكثرة استعماله، وصيرورته معلوما لدى المتلقي.

ب ـ وحذف الموصوف أيضا لدلالة ماقبله عليه في مثل قوله تعالى:﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾[البقرة، الآية126]. والتقدير: فأمتعه متاعا قليلا، لدلالة قوله (فأمتعه)عليه. وقد أفاد الحذف تحقير شأن المتاع.

ومثله قوله تعالى:﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[البقرة،الآية 106].

والتقدير: نأت بآيةٍ خيرٍ منها.

ويبدو لنا أن دلالة الحذف هنا هو الاحتراز من العبث والابتعاد عن التكرار، لأن المعنى واضح لدى المتلقي.

ج ـ وقد حذف الموصوف لظهوره واتضاحه فلا حاجة لذكره في مثل قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[البقرة،الآية26]. والتقدير: يضل به أناسا كثيرا.

دـ كما يحذف لدلالة السياق عليه في قوله تعالى:

﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾[البقرة،35] .

حذف الموصوف، والتقدير: أكْلا رغدا. و«الرغد وصف لموصوف دل عليه السياق أي أكلا رغدا»[1].فقد حذف إذن لدلالة السياق عليه، ولعناية الكلام بالصفة، فهي المقصودة وليس الموصوف.

ومثله قوله تعالى:

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[البقرة،الآية78].

أي: ومنهم قوم أميون، يرجح أن يكونوا اليهود المذكورين في الآية السابقة لهذه الآية[2]، لأن سياق الكلام يهدي إليهم.

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص432.

[2] ينظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ،ج1، ص444.

والملاحظ على الأمثلة السابقة أن الصّفة حلّت محلّ الموصوف المحذوف، لدلالة السياق عليه، وفُهِم المعنى دونه؛ ذلك أن الغرض هو توفير العناية بالصفة لأنها هي المقصودة والمطلوبة.

9 . حذف الحال:

بيّن ابن جني أن حذف الحال لا يحسُن لأن الغرض منها هو توكيد الخبر بها، وما طريقه التوكيد لا يليق به الحذف، لأنه ضدّ الغرض ونقيضه[1].

ومع ذلك وجدنا بعض أمثلة حذف الحال في سورة البقرة، في مثل قوله تعالى:

أ-﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾[البقرة،الآية185] والتقدير: فمن شهده صحيحا بالغا فليصمه، وإنما جاز حذفه لوجود قرينة حالية خارجية دالة عليه وهي الإجماع والسنة.

والغرض من وراء ذلك هو التخفيف[2]، وكان معنى الآية مفهوما.

ب ـ وفي قوله تعالى:

﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ﴾[البقرة, الآية79].

ويبيِّن أبو حيان الأندلسي في تفسيره المحيط أنه «لابدّ من تقدير حال محذوفة دلّ عليها مابعدها، والتقدير: يكتبون الكتاب بأيديهم محرّفا»[3]. وأفاد هذا الحذف تقبيح الفعل الشنيع الذي اقترفوه؛ فهم لم يكتفوا بأنْ أمروا بالتّغيير والتّحريف، بل مارسوا العملية بأنفسهم.

ج ــ وحذفت الحال أيضا في قوله تعالى:﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾[البقرة، الآية127].

---

[1] ينظر ابن جني، الخصائص، ج2، ص380.

[2] ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط ،ج1، ص446.

تمّ حذف الحال في هذه الآية، والتقدير:« إذ يرفعان القواعدَ قائلين ربّنا تقبّلْ منّا »[1]. وقد تمَّ الحذف لأن القول أغنى عنه المقول، فلم يكن هناك داع لذكر الحال، فالمعنى مفهوم وواضح بدونها.

فرغم أن الحال فضلة ضعيفة ـ لا تكاد تُتَصور إذا حُذفت ـ لم نر أي إجحافٍ في المعنى بعد حذفها، أو قصور بيان.

[1]أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط ،ج1، ص619.

خاتمـة

خاتمة:

تناولنا في هذه الدّراسة حذف الاسم في سورة البقرة وأثره في تقوية المعنى. وبعد إتمام هذا البحث – بفضل الله وكرمه – نذكر أهمّ النّتائج المتوصّل إليها:

– يعتبر أسلوب الحذف من مظاهر الإعجاز القرآني؛ وذلك من خلال الأغراض التي تكمن وراء الحذف، وقد نال العناية الخاصّة بالدّراسة من النّحاة والبلاغيين.

ـ تعدّدت صور حذف الاسم في سورة البقرة، وغلب عليها حذف المبتدأ، والمفعول به، والمضاف.

– حذف الاسم في سورة البقرة لم يكن اعتباطيا بل بالاعتماد على القرائن والأدلّة التي تَهدي إلى استنباطه، وفهم الغرض منه.

– الاعتماد على دلالة العقل، وفهم السّياق في تقدير المحذوف، وأثره على النّص القرآني مقصد من مقاصد القرآن.

– تعدّدت أغراض حذف الاسم في سورة البقرة، وأكثرها تكرارا دلالة السّياق على المحذوف، والحذف للإيجاز والاختصار، ثم لظهور المحذوف واشتهاره، وللعلم به.

– دلالة النّص القرآني لا تظهر من خلال اللفظ وحده، بل تشمل ما يُفهم من المعاني أيضا، وبالتالي فإن إدراك المحذوف يؤدّي حتما إلى فهم النّص فهمًا صحيحًا.

– من غايات الحذف إشراك المتلقّي وشدّ انتباهه إلى النّص بُغيةَ استنكاه مرادِه وفحواه.

– أسلوب الحذف لم يشكّلْ لبسًا أو إبهامًا في معنى النّص القرآني، بل زاده بلاغةً وبيانًا، وأكسبه جمالاً وبهاءً.

وأخيرًا نَحمدُ الله أنْ وفَّقنا لإنجاز هذا البحث وإخراجه. ونحن لا ندَّعي فيما كتبناه الكمال، فإنْ وُفِّقنا فمن الله، وإلاّ فَمِنْ أنفسنا؛ إذ لا يخلو عمل بشري من النّقص والخطإ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلّ اللّهم وسلّم على أفضل خلقك سيدنا محمّد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم رواية حفص.

1 – ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دط، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الثاني الحلبي وأولاده، مصر، 1358هـ/1939م،ج2.

2– أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،1417هـ/1996م.

3– البقاعي برهان الدين بن أبي الحسن إبراهيم ، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تح عبد السميع محمد أحمد حسنين، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1987،ج1.

4– بهجت عبد الواحد الشيخلي, بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، ط1، مكتبة دنديس، عمان،1422هـ،ج1.

5– تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، ط1، عالم الكتب، رجب1413هـ، يناير 1993 .

6–أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي،البرهان في ترتيب سور القرآن ،تح محمد شعباني ، دط، مطبعة الفضالة،المغرب،1990.

7– ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص، تح عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،2001،ج2.

8ـ أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف ،البحر المحيط، تح صدقي محمد جميل، دط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،1999،ج1.

9– الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، نقحه عبد المنعم خفاجي، ط3، مكتبة الأزهرية للتراث، الاسكندرية،1993،ج2.

10 – الخفاجي بن سنان ، سر الفصاحة، تح علي فودة، ط1، المطبعة الرحمانية بمصر، 1932.

11- ابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، جمهرة اللغة،دط ، مكتبة المثنى، بغداد، 1345هـ، ج2.

12- الزركشي بدر الدين،البرهان في علوم القرآن، تح أبي الفضل الدمياطي، دط، دار الحديث،جامعة الأزهر،2006.

13- الزمخشري جار الله ، تفسير الكشاف، اعتنى به خليل مأمون شيحا،ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان،2009.

14- سالم بن محمد المنظري،الترابط النصي في الخطاب السياسي،دراسة في المعاهدات النبوية،ط1، بيت الغشام للنشر والترجمة، سلطنة عمان، 2015.

15- السمين الحلبي أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دط، دت.

16- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي بالقاهرة،1988 ،ج 1.

17- السيرافي أبو سعيد ، شرح كتاب سيبويه، تح أحمد سعيد مهدلي وعلي سيد علي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،2008،ج1.

18- السيوطي أبو الفضل جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن، دط، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ، السعودية، دت، ج 3.

ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط1، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988. ج1.

19- الشريف الرضي أبو الحسن محمد ، تلخيص البيان في مجازات القرآن، دط ، مطبعة المعارف، بغداد،1955.

20- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دط، عالم المعرفة، الكويت،1992.

21- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، دط، الدار الجامعية للطباعة والنشر،الاسكندرية،1998.

22- ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984،ج1.

23- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2009.

24- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعنى، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة،1992، ج2.

25- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز،علق عليه محمود محمد شاكر، دط، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر،القاهرة، دت.

26- عبد اللطيف محمد الخطيب وآخرون، التفصيل في إعراب آيات التنزيل، ط1 ، مكتبة الخطيب للنشر والتوزيع، الكويت، 2015 .

27- العلوي يحي بن حمزة ، الطرار المتضمن لأسرار البلاغة، دط، مطبعة المقتطف، مصر، 1914،ج 2.

28- علي أبو المكارم، ظاهرة التخفيف في النحو العربي،دط، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2008.

29-أبوعمرو الشيباني، معجم الجيم، تح ابراهيم الأبياري، دط، الهيئة العلمية لشؤون المطابع الأميرية، مصر، دت.

30ـ بن فارس أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، اعتنى به محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،2001.

31- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ط2، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد، 2003،ج1.

32- الفراهيدي الخليل بن أحمد ، معجم العين، تح مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، ط1، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1988، ج3.

33- فضل حسن عباس، البلاغة العربية، فنونها وأفنانها، ط4، دار الفرقان للنشروالتوزيع، الأردن،1997.

ـ لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن،ط1،دارالنفائس،الأردن، 2010 .

34- الفيروز آبادي مجد الدين يعقوب، القاموس المحيط، تح الشيخ أبو الوفاء نصر الحويني، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة لونان،ج1 .

35- محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ط1، مكتبة الآداب القاهرة،2011.

36- محمد سمير نجيب اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية ،ط1،مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان ، (1405 هـ/ 1965 م) .

37- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه،دت، ج1.

38- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ط1، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت،1997.

39- محمد الغزالي،نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم،ط1،1995،دارالشروق القاهرة، ج1.

40-مصطفى شاهرخلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن،2009.

41- مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، دط، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.

42- ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، تح شوقي ضيف، ط1،1947، دار الفكر العربي، القاهرة،1947.

43- ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، ضبطه خالد رشيد القاضي، ط1، دار الأبحاث،2008 م،ج2.

44- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب،2014.

45- ابن هشام الأنصاري جمال الدين ، المغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط1، دار الفكر بدمشق،1962، ج2.

46- ابن يعيش بن علي ، شرح المفصل،ج8، صحّحه وعلّق عليه مجموعة من العلماء، دط، إدارة الطباعة المنيرية ،مصر، دت.

المجلات والمقالات:

1- أحلام علي بابكر، محمد مهدي أحمد، الحذف في اللغة العربية بين النحاة والبلاغيين واللغويين، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة النيلين، مج 18، عدد 2017/3،

2-رقية طه العلواني، السياق الزماني والمكاني وأثره في فهم النص القرآني، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة البحرين، العدد 9، جوان 2017.

3- محمد ملياني، ظاهرة الحذف من منظور الدراسات الأسلوبية، منصة المجلات العلمية الجزائرية "ASJP" ، وهران،2009/8.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ . ب . ج
الفصل الأول : الحذف الاسمي؛ مفهومه وشروطه	7
مفهوم الحذف	8
الحذف لغة	8
الحذف اصطلاحا	9
شروط الحذف	17
وجود دليل على المحذوف	17
أمن اللبس	20
أن يكون للحذف فائدة	21
السياق و دوره في الحذف	23
مفهوم النص القرآني لغة واصطلاحا	25
المعنى اللغوي	25
المعنى الاصطلاحي	25
التعريف بسورة البقرة	27
موضوعها العام ومقصدها	28
الفصل الثاني : أنواع الحذف الاسمي ودلالاته في سورة البقرة	31
حذف المبتدأ	33
حذف الخبر	37
حذف الفاعل	39
حذف المفعول به	40
حذف المضاف	44
حذف المضاف إليه	47
حذف الصفة	49
حذف الموصوف	50

حذف الحال	52
خاتمة	55
قائمة المصادر والمراجع	57
فهرس الموضوعات	63

ملخص البحث :

تأتي هذه الدراسة الموسومة بـ : الحذف الاسمي وأثره في تقوية المعنى في النّص القرآني "سورة البقرة عينة", لتكون حلقة في سلسلة متصلة من البحث في لغة القرآن الكريم من خلال سورة البقرة .

وكان الهدف من الدّراسة بيان مواضع حذف الاسم وإبراز مدلولاته في سورة البقرة ،وأثره في تقوية المعنى، وبالتالي التّذوق الفني للمحذوف. باعتبار أن الحذف هو إسقاط جزء من الكلام أو كلّه لدليل دلّ عليه. وهو لا يحصل اعتباطا، بل تحكمه شروط منها: وجود الدّليل على المحذوف، وأمن اللبس، وضرورة تحقيق فائدة من ورائه.

ولمّا صاحبنا سورة البقرة في دراستنا، وجدنا تعدّد صور حذف الاسم فيها. وإضافة إلى الإيجاز والاختصار حقّق الحذف أغراضا بلاغية متعدّدة, فكان الحذف أبلغ من الذكر، من حيث أثره على المعنى، فلم يحقّق لُبسا أو خللا، بل على العكس تماما قوّاهُ وأثراهُ، وزاده بلاغةً وبياناً، وأكسبه جمالاً وبهاءً. وهذا ما جعل الحذف أحد مظاهر إعجاز النّص القرآني.

الكلمات المفتاحية : الحذف – الاسم – الأثر – المعنى – النص القرآني – سورة البقرة.

Abstract

The Qur'anic discourse has always been an area of research ;this study entitled : the nominal ellipsis and its impact on clarifying the meaning in the Qur’anic discourse “Surat Al-Baqarah as a sample”,is a link in this chain of research.

The objective of the study was to clarify the positions of nominal ellipsis in highlighting its various connotations in Surat Al-Baqarah, and its impact on strengthening the meaning, and consequently tasting the aesthetic aspects of the ellipted elements , considering that ellipsis is omitting of part or all of statement for an evidence . It does not occur arbitrarily, rather it is governed by conditions including: Evidence of ellipsis, unambiguity and as besides being of use. Surat Al-Baqarah in this study shows a lot of examples of nominal ellipsis .Besides succesinctness , ellipsis did have other rhetoric functions as sometimes omitting is more eloquent than stating. Ellipsis makes the intended meaning clearer and unambiguous and more aesthetic .For this reason it is deemed as one of the Quranic rhetoric linguistic miracles .

Keywords : ellipsis. Nominal phrase .impact.meaning. Quranic discourse - Surat Al-Baqarah